ملفات الكتاب المقدس ٤٥

# ابراهيم خليل الله

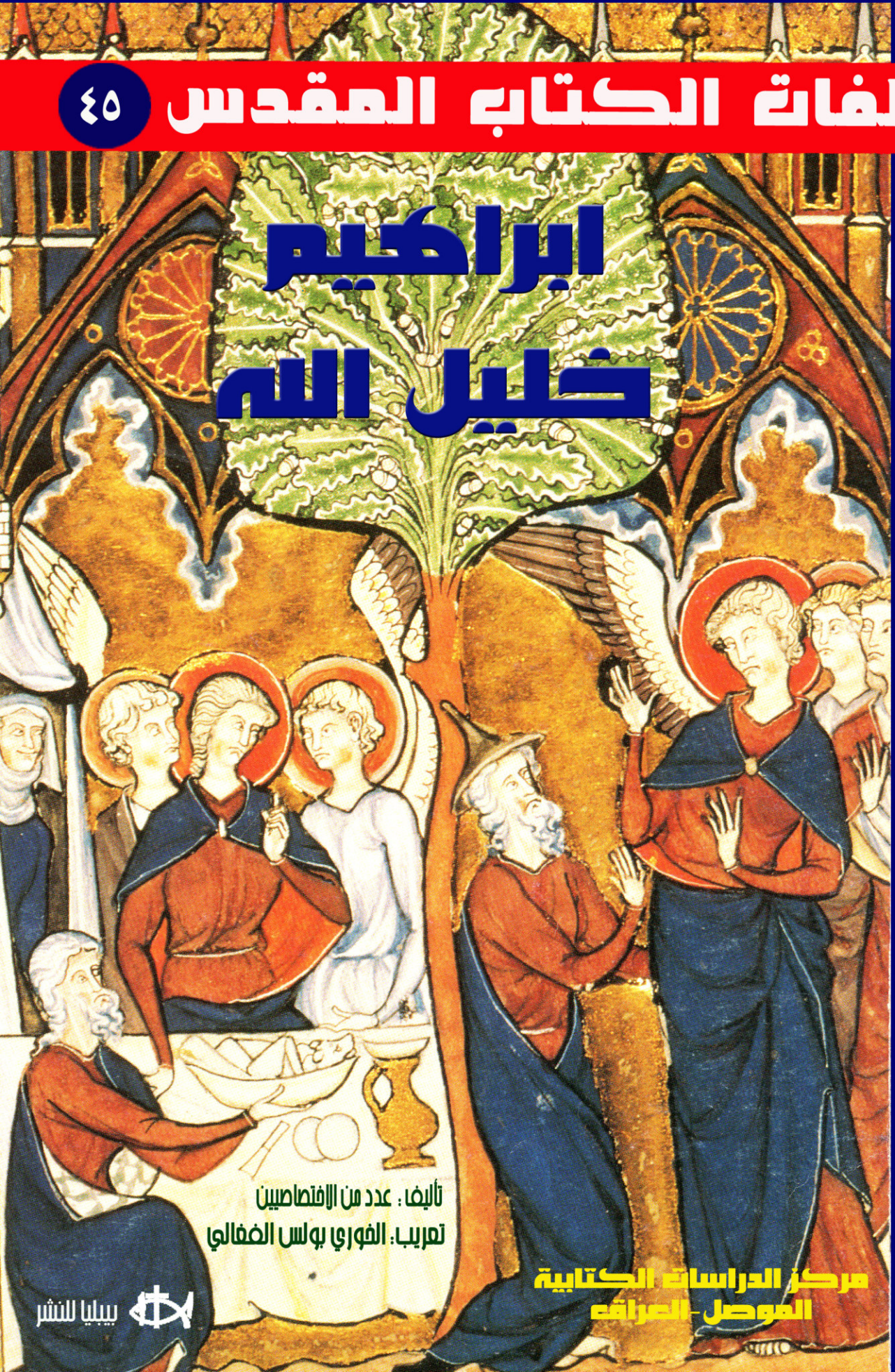

السنة الثانية عشرة ● تموز ٢٠١١ ● ملف ٤٥

تأليف: عدد من الاختصاصيين
تعريب: الخوري بولس الفغالي

مركز الدراسات الكتابية
الموصل - العراق

بيبليا للنشر

# المحتوى


| | |
|---|---|
| الافتتاحية: ابراهيم، ابو المؤمنين جميعا | الاب بيوس عفاص ٢ |
| آراء وتعقيبات: | ... ٣ |
| من كان ابراهيم؟ | فيليب كريزون ٤ |
| الوعد الكبير | فيليب كريزون ٦ |
| الحرب والسلم | فيليب كريزون ٨ |
| اسماعيل إلابن البكر | ماري-كلود ماكييفيتش ٩ |
| العهد مع ابراهيم | استيفان اولارد ١٠ |
| البشارة في ممرا | ماري-كلود ماكييفيتش ١٢ |
| الصلاة من اجل سدوم | مادلين ليسو ١٤ |
| اللوحة الوسطية | ... ١٥-١٧ |
| سارة، المرأة-الأخت | سابين سوريه ١٨ |
| مدفن سارة | موريس اوتاني ١٩ |
| الذبيحة | آلان مرشدور ٢٠ |
| دورة ابراهيم | آلان مرشدور ٢٢ |
| زواج اسحاق | مادلين ليسو ٢٥ |
| ذرية ابراهيم: التقليد اليهودي | ... ٢٦ |
| التقليد القرآني | ... ٢٧ |
| ورقة العمل: - ترجوم ذبيحة ابراهيم | موريس اوتاني ٢٨ |
| - ابراهيم في العهد الجديد | موريس اوتاني ٢٩ |
| فرق بيبلية: قصة ابراهيم | ... ٣٠ |
| جواب على سؤال: الترجمات العربية للكتاب المقدس | ... ٣١ |
| تقرير: يوم الكتاب المقدس | ... ٣٢ |
| تقرير: تخرج الدورة التاسعة في م. د. ك | غلاف ٣ |
| الآباء والتاريخ | غلاف ٤ |



## ملفات الكتاب المقدس

مجلة بيبلية متخصصة مصورة

ظهرت بالفرنسية عام ١٩٨٤ بعنوان

Les Dossiers de la Bible

بقلم اختصاصيين في الكتاب المقدس وعمد مركز الدراسات الكتابية في الموصل، منذ عام ٢٠٠٠، إلى تعريبها ونشرها

بوتيرة اربعة ملفات في السنة

دار بيبليا للنشر

كنيسة مار توما / الموصل - العراق

المدير المسؤول: الاب بيوس عفاص

الاخراج الفني: سمير جرجيس حمندوش

البريد الالكتروني: bibliamosul@yahoo.com

ت ٠٠٩٦٤٦٠٧٧٦٣٢٠٧ / موبايل: ٠٧٧٠١٠٠٨٨٩٩


| | | |
|---|---|---|
| المجموعة الكاملة | (١-٤٢) | ٥٠,٠٠٠ د. |
| مجموعة ٦ أعوام | (١٩-٤٢) | ٢٥,٠٠٠ د. |
| مجموعة ٥ أعوام | (٢٣-٤٢) | ١٨,٠٠٠ د. |
| مجموعة عامين | (٢٣-٣٠) | ٥,٠٠٠ د. |
| مجموعة عامين | (٣١-٣٨) | ١٠,٠٠٠ د. |
| مجموعة عام ٢٠١٠ | (٣٩-٤٢) | ٥,٠٠٠ د. |

سعر النسخة لعام ٢٠١١: ١٥٠٠ د.

ضيافة ابراهيم: كتاب المزامير للملك لويس ١٣

ذبيحة ابراهيم: كارافاجيو / ١٦٠١ فلورنسا (ايطاليا)

## منشورات دار بيبليا

### سلسلة "ابحاث كتابية"

كتب بيبلية رصينة، تظهر منذ ١٩٩٩ لتمكّن القراء من الدخول الى عالم الكتاب المقدس.

### سلسلة "تفاسير"

منذ عام ٢٠٠٨ تظهر تفاسير راعوية علمية بعشرة اجزاء تغطي اسفار العهد الجديد (ظهر منها: الانجيل بحسب متى (١)؛ الانجيل بحسب يوحنا (٤)؛ رسائل بولس/جـ١: الرسالتان إلى القورنثيين (٦)؛ الرسالتان إلى روما وغلاطية(٧)؛ رسائل بولس/جـ٢: الرسائل التسع الاخرى (٨) - يظهر في ايلول ٢٠١١: الرسائل الاخيرة: عبرانيين والرسائل العامة (٩)...

### مختارات الفكر المسيحي

ابواب ثابتة للاعوام ١٩٧١-١٩٩٤ ظهر منها ٧ كتب، واخرها: كتّاب رحلوا وتركوا اثراً.

### دوريات وكتب مستنسخة

جريدة بيبليا (٥٤ عدداً)، مجلة بيبليا، سلسلة "دراسات في الكتاب المقدس" مع مجموعة من الكتب الرصينة في شتى المجالات... عمد م.د.ك. الى تكثيرها خدمة لقرائه.

## ظهر منها

| المنة الأولى ٢٠٠٠ | المنة الثالثة ٢٠٠٢ | المنة الخامسة ٢٠٠٤ | المنة السابعة ٢٠٠٦ | المنة التاسعة ٢٠٠٨ | المنة الحادية عشرة ٢٠١٠ |
|---|---|---|---|---|---|
| ١. الحديث عن القيامة | ٧. قراءة في انجيل متى | ١٥. القديس مرقس | ٢٣. سفر ايوب | ٣١. لا فقراء بعد اليوم | ٣٩. اورشليم: مدينة السلام |
| ٢. الافخارستيا | ٨. اعمال الرسل | ١٦. سفر المزامير | ٢٤. ارميا النبي | ٣٢. الآلام بحسب انجيل لوقا | ٤٠. كما في الكتب |
| | ٩. قراءة في مؤلف لوقا | ١٧. النبي عاموس | ٢٥. سفر الرؤيا | ٣٣. روح العنصرة | ٤١. واعطاها اسما |
| | ١٠. حزقيال النبي | ١٨. صلاة الابانا | ٢٦. الغفران في ك. م. | ٣٤. العهد من سيناء الى يسوع | ٤٢. روايات الكتاب المقدس |

يحمل كل ملف طرحاً علمياً وراعوياً شيّقا لنصوص الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد يجعلها حلوة المذاق

| المنة الثانية ٢٠٠١ | المنة الرابعة ٢٠٠٣ | المنة السادسة ٢٠٠٥ | المنة الثامنة ٢٠٠٧ | المنة العاشرة ٢٠٠٩ | المنة الثانية عشرة ٢٠١١ |
|---|---|---|---|---|---|
| ٣. ايليا واليشاع | ١١. اناجيل الطفولة | ١٩. انجيل يوحنا | ٢٧. اشعيا الثاني وتلاميذه | ٣٥. العماذ في الكتاب المقدس | ٤٣. الجبل في الكتاب المقدس |
| ٤. امثال يسوع | ١٢. القديس بولس | ٢٠. الروح القدس | ٢٨. اوجه يسوع | ٣٦. بولس وقورنتس | ٤٤. الحرب والسلام |
| ٥. ما وراء الموت | ١٣. سفر يونان | ٢١. الاناجيل المنحولة | ٢٩. الآلام بحسب يوحنا | ٣٧. حين يتكلم الله | ٤٥. ابراهيم خليل الله |
| ٦. عجائب يسوع | ١٤. كنيسة البدايات | ٢٢. اشعيا النبي | ٣٠. سفر الخروج | ٣٨. مريم أم يسوع | ٤٦. |

تتوفر "الملفات" وسائر المنشورات، وباسعار مدعومة، لدى مكتبة بيبليا/ كنيسة مار توما/ الموصل - العراق

بقلم عدد من الاختصاصيين

تعريب: الخوري بولس الفغالي

السنة الثانية عشرة
تموز ٢٠١١
٤٥

# ١ ملفات الكتاب المقدس

# ابراهيم خليل الله

## السنة الثانية عشرة ٢٠١١

بيبليا للنشر
الموصل - العراق

مركز الدراسات الكتابية

الافتتاحية

# ابراهيم ابو المؤمنين جميعاً

لعل ابراهيم اكثر شخصية كتابية ينتسب إليها مؤمنو الديانات الثلاث الكبرى. وانتسابهم إليه يعكس قناعة ايمانية لديهم بانه "المؤمن الاول"، لا بل ابو المؤمنين جميعا، دون منازع؛ هو الذي رسمت ملامحه الكتب المقدسة لدى اليهود والمسيحيين والمسلمين بصفته ذاك الذي اعطى ثقته الكاملة لكلام الله، دون سؤال او استفسار او نقاش... أليس الايمان في الاساس ثقة كاملة يمنحها الانسان لكلمة يعتقد يقينا ان الله وجهها إليه، باشكالٍ كثيرةٍ وطرق شتى، وعبر قنوات عديدة؟ أليس الايمان في جوهره جواباً مطواعاً وعفوياً إلى نداء إلهي يحس الانسان انه موجه إليه، وهو ينتظر منه تجاوباً وتفاعلاً آنياً؟ ولكن، هل يكفي ان يكون الايمان ثقة، إن لم يصحبه ولاء حر لا يتزعزع، ورجاء لا يخيب، مهما اعترضته الصعوبات وتخللته المحن باشكالها... وهل نجد وصفا للايمان بهذا المستوى من الانقياد والطاعة والولاء والرجاء كالذي عكسه سفر التكوين عن ابراهيم ابي المؤمنين ونموذجهم الاكمل في الايمان، هو الذي، فوق علامات "اللارجاء" المخيبة، "اسلم" أمره ومصيره بيد الله، فكان بحق "اول المسلمين"!

"آمن ابراهيم، فحُسب له ذلك برّاً"! بهذه الكلمات أوجز الكتاب المقدس ايمان ابراهيم المميز وثقته النموذجية بوعد كان تحقيقه يبدو مستحيلا في نظر البشر! وهذا ما جعل الله يرى فيه "بارا" وصديقا! إذ ان البر، في معناه العميق، هو ذاك الخضوع الذي يتصف به الانسان ازاء كلمة إلهه، ولا سيما حين يتعرض هذا الايمان/الثقة للشك أو التعثر او الامتحان. فما يميز ايمان ابراهيم الخليل هو انه وثق بوعد الله بنسل، ولم يكن له ولد، ولم تكن سارة امراته تلد! وهكذا حق للقديس بولس في معرض حديثه عن ابراهيم ان يقول: "آمن راجيا على غير رجاء" (روم٤:١٨). ذلك انه آمن دون ان يرى! ونجدنا للحال في قلب الانجيل!

وحين يتم وعد الله بمولد اسحق، هوذا الله يطلب منه وحيده، ابن احشائه: انه الامتحان الاكبر للطاعة، لا بل هو ذروة الامتحانات جميعا! وتعكس الرواية البيبلية امتثال ابراهيم الرائع، دون أي احتجاج او تساؤل؛ كما تصدي لرد فعل الله: الآن عرفت انك متق لله، فلم تُمسك عني ابنك وحيدك!

وهكذا تحوّل جواب ابراهيم على تساؤل اسحق عن كبش المحرقة بعبارة "الله يرى" إلى مكان تلتقي فيه عين الله عين الانسان، لا بل إلى التقاء ارادة الله بارادة الانسان! أليس هذا هو البر في اسمى معانيه: ان يضع الانسان، على حد التعبير الشعبي، عينه بعين الله! ويرى ما لا يرى!

"آمن ابراهيم، فحُسب له ذلك براً"! وفيما نعيد قراءة قصة ابراهيم وذبيحته الفريدة، كيف لا ينتقل بنا الفكر إلى من كان البر بالذات، وهو الابن البار الذي عاش بنوته لله في ألفة تامة وامانة كاملة، وحقق مطابقة فريدة بين ارادته وارادة الآب... فحق له، في مجادلة مع اليهود، ان يقول: لو كنتم ابناء ابراهيم لعملتم اعمال ابراهيم...وحق له بالتالي ان يصرح: "ابتهج ابوكم ابراهيم راجيا ان يرى يومي، ورآه ففرح"! ذلك ان يسوع تطلع مسبقا إلى جماهير المؤمنين به من كل الشعوب... فكان التصريح الخطير: "قبل ان يكون ابراهيم، انا هو" (يو٨)!

وإذا كان إبراهيم قد رأى بأم عينه تحقيق وعد الله في اسحق، فإن وعداً اعظم كان معدا لأن يتحقق في يسوع، حين هتف زكريا قائلا: تلك رحمة من حنان إلهنا! وحين سبقت مريم أن انشدت: ذكر رحمته لابراهيم ونسله للأبد! وهكذا رأت اجيال من المسيحيين في يسوع الناصري تحقيق كل الوعود السالفة، على مر التاريخ؛ ورأت بالاكثر في اسحق –ولا سيما عبر كتابات آباء الكنيسة- صورة ليسوع الذي جاد به الآب، في حب لا حد له، من اجل فرح العالم وخلاصه... فنحن بازاء حمل الله الذي حمل خشبة الصليب إلى جبل المحرقة حيث هتف قائد المئة: حقا هذا الرجل كان بارا! وعوض ان يكون موته تلاشيا حاسما، اصبح منطلقا لقيامة هي فعل وفاء الله الكامل تجاه امانة يسوع الكاملة!

فعلى مدى صفحات هذا الملف، هناك نداء خفي يتوجه إلى مؤمني الديانات الموحدة الثلاث يدعوهم إلى كلمة سواء، في الامانة لابراهيم المؤمن، خليل الله. ذلك ان قصته هي قصتنا، فكل انسان يتطلع إلى ان يحظى بالبركة التي نالها ابراهيم: ان يصبح ابا او اما، ويكون له موطئ قدم، ويعيش في سلام، بالرغم من المحن التي يختبرها من تنقل وهجرات وعقر وشيخوخة وترمل... إلى ان يلتحف التراب على رجاء القيامة! أليس المؤمن الحقيقي هو الذي، بالرغم من تقلبات الزمن، يبقى واثقا بان إلهه أمين، ولا يسمح أن تتزعزع ثقته به مهما قست الظروف... وذلك هو البر!

الموصل في ١٥ أيار ٢٠١١

الأب بيوس عفاص

و

## • مع إطلالة السنة الثانية عشرة

"ما اقرب الامس حين كان [الحديث عن القيامة] -ملف\- يشق طريقه بحياء وباسلوب كتابي واعد... وما لبث ان عرف طريقه إلى المؤمنين الساعين إلى كلمة الله، نورا وخبزا للطريق... ومع اطلالة السنة الثانية عشرة، وفي قلب المعاناة التي تعصف بكنيسة العراق، يطالعنا الملف ٤٣ عن [الجبل] وينبئ بمسيرة صاعدة دوماً!"

نادر وديع الساعور – كاليفورنيا

## • لا استطيع ان اصدّق!

"لا استطيع ان اصدّق، ومعي الكثير من المسيحيين المغتربين، ان في الموصل بالذات مثل هذا النشاط الفكري الرفيع الذي وجدناه في [ملفات الكتاب المقدس] بمقالاتها الرصينة والعميقة ومعلوماتها الغنية واخراجها الفني الرائع... انها خدمة ما بعدها خدمة تقدمونها إلى الذين يريدون المزيد من الاطلاع والتعمق في فهم الكتاب المقدس..."

ب. ع. – ملبورن

## • جائزة الاب بولس الفغالي

"يطيب لي ان اثمن بادرة الاخت باسمة الخوري بالتبرع بجائزة الاب بولس الفغالي إلى مركز الدراسات الكتابية في الموصل، واذكر ان جائزته، للمرة الاولى، كانت قد منحت للمركز عام ٢٠٠٧! وقيمتها هي على الصعيد المعنوي، دعما لنشاط كتابي متميز في بلد يعاني من عدم الاستقرار..."

سحر سالم لبو – بريستول

**- ...وان دعم الفغالي الغالي يتمثل في نقله ثلاث "ملفات" إلى العربية! فضلاً عن تفسير لانجيل مرقس يظهر في خريف ٢٠١٢!**

## • هناك خط واضح...

"...لا تظنوا اني ابالغ إذا قلت باني التهمت هذا الملف عن الحرب والسلام، من اول مقال وإلى ورقتي العمل! حقا هناك تصميم واضح اخذت اكتشفه في كل ملف، إذ ان المقالات تنساب مترابطة في القاء الاضواء على الموضوع من مختلف جوانبه، وبقلم اختصاصيين يعرفون كيف يجعلون علمهم في متناولنا: هناك خط واضح يربط بين حروب يشوع والقضاة وحتى حرب المكابيين، مروراً بزمن داود وسليمان، حين كانت بوادر السلام تلوح على لسان الانبياء، وصولاً إلى [معارك] يسوع وسلامه..."

ساهرة حنا – عينكاوة

## • الحرب والسلام...قصة طويلة!

"...واعجبني في الافتتاحية الربط بين حروب الماضي وحروب اليوم، وهي اكثر وبالاً بما تفرزه من ويلات تبقى آثارها طويلاً في حياة المبتلين بعنجهية الانظمة الاستبدادية التي لا يهمها سوى مصالحها... اما بخصوص معارك بني اسرائيل، فقد سلطت المقالات الضوء على السياق الذي يجب أن تقرأ فيه، في إطار إله العهد الذي صنع ويصنع العجائب العظيمة لشعبه".

ف. ش. – قره قوش

## • الحروب الصليبية في خبر كان!

عفاكم، سيدي، على ادراجكم اجابة عن الحروب الصليبية التي كثيرا ما حامت حولها الشكوك والشبهات والملابسات، وحمّلت مضامين تسيئ إلى العلاقات الاسلامية المسيحية... ولعل اروع ما جاء في الاجابة، ذلك الاعتراف بحقبة مظلمة ابتعدت فيها الكنيسة عن روح الانجيل. أما نحن في الشرق، فنرفض بشكل قاطع أن تسخّر عبارة "الحرب الصليبية" في اغراض سياسية لم تعد تخفى على أحد...

أبو ايسر – الموصل

## • الرؤيا... سفر الرجاء

"...وفي صفحتين فقط من الملف ٤٤، انفتحت امامي آفاق لفهم خطة الله في تاريخ البشر بالرغم من كل مظاهر البؤس واليأس التي تكتنفه...انه مقال [ترجّي السلام: الرؤيا] حيث هناك رؤية واقعية للعالم في خضم معركة حقيقية بين طرفي الصراع، تسفر بالتالي عن رؤيا السلام... اتمنى ان اقرأ المزيد عن سفر الرؤيا"..

داني جورج (...)

**– نحيلك إلى الملف ٢٥ لعام ٢٠٠٦ عن سفر الرؤيا. وكذلك إلى الكتاب في سلسلة [دراسات في الكتاب المقدس] بعنوان [رؤيا القديس يوحنا] رقم ٦.**

## • إلى سناء سليمان وغيرها!

**– لكي تحيطي ايتها العزيزة سناء (دهوك) بما سبق ان ظهر من ملفات، ندعوك إلى اقتناء مجموعة ١٢ ملفا للاعوام الثلاثة الاخيرة (الملفات ٣١-٤٢) بـ١٥٠٠٠ دينار فقط. فمن بين مواضيعها: الآلام بحسب انجيل لوقا، روح العنصرة، العماد (وبضمنه عدد خاص مجاني يعكس مسيرة ٩ أعوام)، مريم ام يسوع، اورشليم، كما في الكتب...**

# من كان ابراهيم؟

فيليب كريزون

**تاريخ يبدأ مع ابراهيم، هو تاريخ بني اسرائيل. ولكن أي نوع من التاريخ؟ فاليهود والمسيحيون يشدّدون على تاريخيّة أبي الآباء، وهو لا ياتي من الميتولوجيا ولا من مخيّلة شعراء اسرائيل. انه ينتمي حقاً إلى أجداد القبائل. ماذا يستطيع المؤرخ، إذن، أن يقول عن هذا الشخص الذي يسحرنا بسرّه؟**

"واخذ تارح ابرام ابنه... وخرج بهم من اور الكلدانيين" (تكوين١١:٣١).
ويبقى اسم ابراهيم ملتصقا باور (بالقرب من الناصرية)وبحمورابي!

## ابراهيم في التاريخ

منذ قرن ونيّف، كشف علماء الآثار، شيئاً فشيئاً، عن مخلفات الشرق القديم، وأعادوا بناء ما كان محط وملتقى تاريخ الشعوب في هذه المنطقة، على مدى قرابة ثلاثة آلاف سنة! وبما أن ابراهيم أتى من بلاد بابل، فلقد حاولوا أن يكتشفوا سياقه التاريخيّ. فعلى سبيل المثال، اعتبروا أنهم وجدوا اسم ملك بابل، حمورابي (١٧٩٠ – ١٧٥٠)، وراء اسم امرافل في تكوين١٤:١. وسارعوا، خطأ، فجعلوا من ابراهيم واحداً من معاصريه. وحاولوا أيضاً أن يقاربوا بعض العادات التي عكسها سفر التكوين من نصوص تشريعيّة قديمة: مثلاً، الزوجة العاقر تتبنى ولد السرية (راجع تكوين١٦:٢). أو الزوجة التي تُعلَن "أختاً" من أجل قضية الوراثة (تكوين١٢:٢٠) الخ...

واهتمّ بعض الاختصاصيين اهتماماً كبيراً بهجرة السكان بين الفرات وسوريا، وظنوا: "في الوضع الحالي لمعلوماتنا، يبدو أن القرنين ١٩–١٨ ق. م. كانا، خلال الألف الثاني، الحقبة التي تُوافق بالأكثر إقامة أجداد اسرائيل الأُول في كنعان". وتكاد كل الاحداث المروية في الكتاب المقدس تُجمع على هذا التاريخ لتحديد هجرة ابراهيم.

ولكن باحثين آخرين، منذ عشرين سنة تقريباً، شدّدوا على هشاشة هذه الإشارات، ولاحظوا أن نصوص سفر التكوين تحمل، في كل الاحوال، علامات الزمن الذي دُوّنت فيه، بيد كتبة

عاشوا بين القرن العاشر والقرن الخامس، فاكتفوا بأن يحدّدوا موقع الآباء قبل الخروج (نهاية القرن ١٣). فقدّم ابراهيم على أنه جدّ يعقوب نفسه الذي تماهى مع اسرائيل، أبي القبائل. هذه "الأبوّات" تعبّر بالأحرى عن علاقات بين مجموعات، لا بين أفراد، وهي بالتالي رمزيّة أكثر منها بيولوجيّة. ويبقى أن القبائل اتخذت ابراهيم، بصفته أول "بطريرك"، ذلك الجدّ الذي كان مكرّماً في حبرون، مهد مملكة داود.

## ابراهيم في العهد القديم

باستثناء روايات التكوين (ف ١٢– ٢٥) يظهر اسم ابراهيم في عبارات تذكّر بمواعيد الله للآباء الثلاثة: ابراهيم واسحاق ويعقوب. وماذا خارجاً عن هذه العبارات؟ يبدو أنهم لم يهتموا بابراهيم بصفته جدّاً لكل الشعب إلاّ انطلاقاً من زمن المنفى. ونورد نصّين توجّها إلى المنفيين: "**أنت يا اسرائيل عبدي، ويا يعقوب الذي اخترته، نسل ابراهيم خليلي... لا تخف لأني معك**" (أشعيا٤١: ٨-١٩). "**أنظروا إلى الصخر الذي نُحتّم منه... أنظروا الى ابراهيم أبيكم وإلى سارة التي ولدتكم. فانه كان وحيداً حين دعوته، فباركته وكثّرته**" (أشعيا٥١: ١-٢).

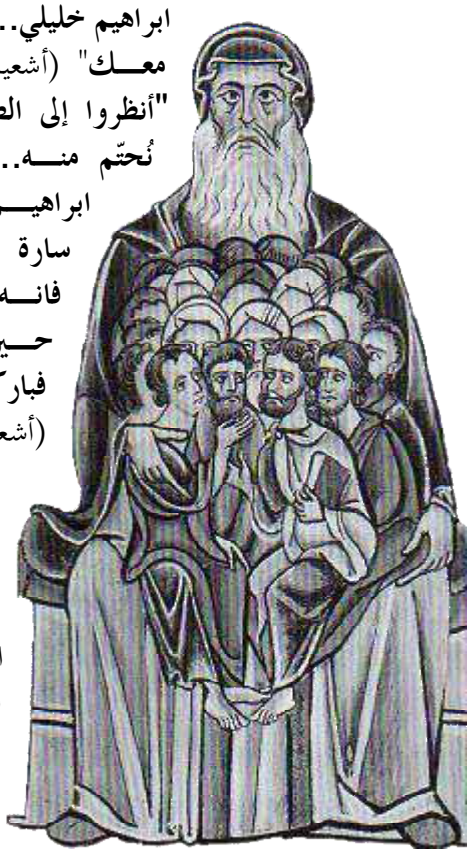

ان غياب ابراهيم خارجاً عن سفر التكوين، قبل المنفى، يطرح صعوبات هامة بشأن تحديد تأريخ روايات سفر التكوين. ويختلف ابراهيم كثيرا عن يعقوب/ اسرائيل الذي ورد ذكره منذ القرن الثامن (في هوشع على سبيل المثال، ١٢: ٣ – ٥، ١٣).

## ابراهيم في التقليد

ولكن من الخطر أن ننظر إلى النصوص البيبلية من زاوية التاريخ لا غير، أقلّه بالمعنى الحديث للتاريخ. فكتبة بني اسرائيل، في زمن سليمان أو حزقيا/ لم يكونوا يعانون من "التاريخانيّة" كما نعاني نحن الذين، منذ القرن التاسع عشر، نحتاج إلى تواريخ محدّدة وإلى وثائق قديمة. لقد أدركوا جيدا أنهم حين روَوا أصول شعبهم، فهم انما تحدّثوا عن هويّتهم وعن جذورهم في منطقة معيّنة، وعن علاقاتهم الدهرية مع الشعوب المجاورة. ألا يرى كثير من الفرنسيّين "جدّهم المؤسّس" في كلوفيس أو حتى في فرسنجيتوريكس؟ وأبرشياتنا، أما تروي "تاريخاً" يكاد يكون اسطوريا عن أساقفتهم المؤسّسين الضائعين في ضباب القرنين الرابع أو السادس؟ فالتقاليد الشعبيّة تقول شيئاً حقيقياً وهاماً دون أن تهتمّ كثيراً بالأختصاصيين!

يتجذّر التقليد البيبليّ تجذّراً عميقاً في التاريخ، في أكثر من ألف سنة من التاريخ! فمن الشرعيّ، إذن، أن نقرأ أخبار سفر التكوين حول ابراهيم بصفتها شهادة ثمينة عن تقليد اسرائيل برمته، وهو يروي أصوله بهذه الطريقة. و لم يُخطئ المؤمنون حين رأوا في ابراهيم أول المؤمنين، إذ ان حياته تُشبه كثيرا مغامرة اسرائيل برمتها، على مرّ العصور! فلقد عاش، قبل الآخرين كلهم، خبرة "السير مع الله"، والعهد، والمحن، وانتظار مستقبل، ولا سيما إيماناً لا شروط فيه.

"في حضن ابراهيم"! من مثل الغني ولعازر (لوقا١٦:١٢)
رسم في كتاب مقدس من سوفيني (القرن ١٢)

# الوعد الكبير

## (تكوين 12)

فيليب كريزون

**أعطتنا كتب التعليم المسيحي صوراً عن ابرام "البدوي" الشيخ، وكأنه صاحب قافلة، ماشيا وعصاه في يده، على رأس قطيعه من الغنم والحمير. ولكي يصبح المشهد "شرقياً"، نرى، في هذه الرسوم، الجمال التي لم تكن قد ظهرت قبل القرن الحادي عشر!**

**كما جعلتنا بعض الصور نُعجب بإيمان ابرام الذي قَبِلَ أن يترك أرضه وبيت أبيه (أسرته). هل حقاً كان مركز النص في هذا الانطلاق: "ومضى ابرام كما قال له الله؟" لا نظن!**

في ابراهيم، نقرأ ونسمع نداء يحملنا مهمة ذات وعود

### ابرام المهاجر

في الواقع، انها المرة الثانية يترك فيها ابرام أرضه. فقبل ذلك، كان والده تارح قد أخذه من أور، في جنوب العراق (بالقرب من مدينة الناصرية) ليصعد كل وادي الفرات حتى حِران، في جنوب تركيا الحالية. ولن ينسى أنساله أبدا أصلهم في هذه المنطقة من الفرات الأعلى، ومن هناك ستأتي الزوجات: رفقة لاسحاق (تكوين 24)، ومن ثم راحيل وليئة ليعقوب (28:22، 10).

بعد هذه الهجرة الأولى، وقد عاشها أيضاً ساميون عديدون في القرن الثامن عشر، انطلق ابرام على كلمة الله. وينزل هذه المرة مباشرة نحو الجنوب، إلى كنعان، موطن نسله المقبل. وتجلّى الرب له في معابد البلاد: أولاً في شكيم، مدينة الكنعانيين الكبرى، ومن ثم قرب بيت إيل. ووعد الله هذا المهاجر شبه البدوي، لأنه كان يربي الضأن أيضاً: **"لنسلك أعطي هذه الأرض"** (آ 7). ونزل حتى النقب باتجاه مصر.

### ساراي، المرأة الشقيقة
### 12: 10 – 20

**لماذا كذب ابرام حين ادّعى أن ساراي هي شقيقته؟ لقد كانت جميلة جداً (ولا يهمّ أن يكون عمرها 65 سنة!) بحيث كان بوسع فرعون ان يضمها إلى حريمه. ويرد الخبر عينه أيضاً في تكوين 20 (انظر المقال: سارة، المرأة - الاخت) وفي 26: 6 - 11.**

**خشي ابرام أن يزيلوه من دربهم ليأخذوا امرأته. ففضّل أن يخسر تلك المزعمة ان تكون ام النسل الموعود به، مما أن يخاطر بحياته. كانت ثقته حينذاك ضعيفة جداً بوعد الله!**

وقـرأت الاجيـال في دعـوة ابراهيـم حـب الله المجانـي: "...ذكـر عهـده المقـدس لابراهيم ابينـا" (لوقا 32:1)

## الدعوة:

"الدعوة"، هو العنوان الفرعي الذي يتصدر طبعات الكتاب المقدس، ومن المؤسف أنه لا يشير سوى إلى الآية الأولى من الخبر! فالتقليد البيبلي أحس دوما بأن كلمة الله الأولى هذه إلى ابرام فتحت حقبة جديدة، وأن هذه الهجرة من بلاد ما بين النهرين إلى كنعان كانت أكثر من رحلة. فحول هذا النداء وهذا الانطلاق، نسج التقليد اليهودي عددا من الحكايات. لقد ترك ابرام، لا بيته فقط، بل ديانة آبائه الوثنية، أي الأصنام التي كان والده يصنعها ويبيعها (انظر المقال: ذرية ابراهيم). واختار أن يعيش في الثقة بهذا الاله الذي يكلّمه، أي إلهه.

هو أول من يضعون ثقتهم بالله ويراهنون حياتهم على كلمة الله هذه. إنه جد الأنبياء الذين سيدعوهم الله على مر العصور. انهم هم أيضا سيتلقون "دعوة" ونداء لكي يعيشوا بطريقة أخرى، ويشهدوا لهذا الاله الذي يختلف كليا. وبدلا من أن نتكلّم عن دعوة، أليس الأحرى بنا أن نتكلّم عن إرسال، عن مهمة؟ فحين يدعو الله رجلا أو امرأة، فلكي يسلّم إليهما مهمة الانطلاق إلى أرض أخرى مثل موسى، وحمل الكلمة على مثال الأنبياء، ووضع المسيح طفلا مثل مريم، والشهادة للقائم من الموت مثل الرسل، أو الذهاب إلى الوثنيين مثل بولس.

## البركة الكبرى

في آ 2 – 3 يتناسق النص في أشطار، عبر اسطر ناقصة، في البيبليا التي نستعمل. لماذا يتردد فعل "بارك"، على أربع دفعات، ومرة واحدة مع لفظة "بركة"؟ هنا يكمن جوهر النص. "بارك"، قال خيرا، أعلن السعادة لشخص، وقبل كل شيء تبشيره بأولاد: ذاك هو الوجه الأول لإله ابراهيم. وماذا يطلب الله مقابل هذه النعمة وهذا الوعد بالسعادة؟ لا شيء. انها المجانية. فمن سفر التثنية وإلى الانجيل، ما لبث اسرائيل مسحورا بسر هذا الاختيار، عن حب. "**بآبائك تعلّق الرب وأحبهم. واختار نسلهم من بعدهم، أي أنتم، من بين جميع الشعوب**" (تثنية الاشتراع 15:10) "**نصر عبده ذاكرا، كما قال لآبائنا، رحمته لابراهيم ونسله إلى الأبد**" (لوقا 54:1 – 55).

وسوف يتم الوعد حين يصبح نسل ابراهيم شعبا عظيما يحسب له حساب في المنطقة، كما في زمن داود وخلفائه. ثم إن الوعد لداود لا يشبه الوعد الذي أعطي لجده ابراهيم: "**سأقيم لك... اسما عظيما كأسماء العظماء الذين في الأرض**" (2صموئيل 9:7). وعلى مسافة قرون من الزمن، وفي مدينة حبرون عينها، سوف يمسح داود كملك على اسرائيل، بالقرب من قبر ابراهيم (2 صموئيل 3:5). ذاك هو النجاح المدهش الذي أعلنته البركة المعطاة لابراهيم الجد.

### الوعد

أجعلك أمّة كبيرة وأباركك
وأعظم اسمك
وتكون **بركة**
**أبارك** مباركيك
وألعن لاعنيك
بك **تتبارك** جميع عشائر الأرض
(تكوين 12:2-3).

# الحرب والسلم

## تكوين 13-14

فيليب كريزون

**بعد إقامة مضطربة في مصر، عاد ابرام إلى مقربة من بيت إيل، شمالي أورشليم. ورافقه ابنُ أخيه لوط مع أسرته وقطيعه الخاص. ولكن قطيعَي الغنم والماعز صارا كبيرين جداً بحيث اصبح من الصعب ان يتقاسما مراكز الماء والعشب.**

تقدمة ملكيصادق الخبز والخمر، أليست استباقا للافخارستيا؟ بريشة جوان دي جوانيس (1500-1579)-مدريد

### خصام ما لبث أن هدأ

حين بدأ رعاة العشيرتين يتخاصمون، تدخل ابرام: "**نحن أخوان**". وبسخاء كبير، عرض ابرام على لوط بأن يختار المنطقة التي يرغب فيها. فاختار لوط الاقامة في الشرق، في سهل الأردن الغني بواحاته. لا بل نزل إلى الجنوب باتجاه سدوم حيث تخيل الكاتب أن الطبيعة كانت في الماضي شبيهة بطبيعة أريحا: "**مثل جنة الله**".

هل كان ابرام خاسراً حين لبث في الجبل؟ وهوذا الله يكلمه: "**إرفع عينيك وانظر إلى الشمال والجنوب، إلى الشرق وإلى الغرب. أجل، كل الأرض التي ترى، أعطيتك إياها**". من حبرون حيث سوف يقيم، باتجاه الجنوب، يشرف المرء على المنطقة كلها، على ارتفاع 1000 متر. وهنا، قرب بلوطة ممرا، نصب ابرام خيامه. واحتفظ التقليد هنا بذكرى "بئر ابراهيم"، وقد كان مكرما قبل زمن يسوع.

### ملكيصادق، الملك الكاهن

ويتفرد الخبر التالي فيرينا ابراهيم وهو يقوم بحرب. وبالفعل، جاءت فرق حربية من بلاد الرافدين فهاجمت سدوم، وأخذ لوطٍ أسيرا. وللحال، انطلق ابرام مع 318 رجلا مسلحا ولاحق العدو حتى شمال دمشق. ونجح في تحرير لوط وبيته. وإذ كان عائدا إلى حبرون، مر بالقرب من مدينة شاليم، فجاء ملكها يسلم عليه، وكان اسمه ملكيصادق، "ملك البر": "**مبارك ابرام من الله العلي الذي خلق السماء والأرض! مبارك الله العلي الذي سلم اعداءك بين يديك**".

لا يظهر ملكيصادق إلا في هذه الآيات الثلاث، ومع ذلك سوف يصبح شهيرا: أولا، لأنه ملك شاليم، "السلام" (مثل: شلوم)؛ ولقد فهم هذا الاسم على أنه اختصار للفظة أورشليم التي لم تذكر أبدا في الأسفار الخمسة الاولى (التورا). وهكذا يصبح ملكيصادق، إذن، السلف البعيد لملوك أورشليم الذين سوف ينشد لهم يوم ارتقائهم العرش: "**أنت كاهن إلى الأبد على رتبة الملك ملكيصادق**" (مزمور 110: 4).

إلا ان ملكيصادق هو أيضا كاهن؛ فلقد أتى ليقدم "خبزا وخمرا"، فرأى المسيحيون فيهما صورة الخبز وخمر الافخارستيا. ولما كان هذا الكاهن قد سبق شريعة موسى بزمن طويل، رأوا فيه صورة يسوع، عظيم الأحبار الحقيقي الذي لا علاقة له بالشريعة اليهودية، وقد قدم الخبز والخمر لذبيحته الخاصة من أجل السلام بين الناس كلهم (عبرانيين 7: 1).

# اسماعيل الابن البكر

تكوين ١٦و ٢١

ماري-كلود ماكييفتش

**روى الفصل ١٦ ولادة الابن الأول لابراهيم، وتحدث الفصل ٢١ عن علاقته مع اسحاق، أخيه الأصغر. يجعل الخبران أمامنا الأشخاص ذاتهم: الأمان، هاجر وسارة. والصبيان حول الأب والسيد. رافقت سارة زوجها من أور، ومعه تعلمت أن تعيش مع هذا الاله الذي باركهما. وبعد عشر سنوات من وصولهما إلى كنعان، دون ان يكون لهما ولد، اخذت سارة المبادرة.**

## هاجر، الأم الحامل (الحمل الاستنابي!)

طلبت سارة إلى زوجها أن يأخذ خادمتها امرأة، حسب عادة ذلك الزمن: "**لعل بيتي يبنى منها**". ولكن منذ حبلت هاجر، كان الخلاف بين المرأتين، فاشتكت سارة إلى زوجها: "**وضعت خادمتي في حضنك...**"! أجابها زوجها: **اصنعي بها ما يحسن في عينيك!** فقالت سارة: "**ليحكم الرب بيني وبينك**"! ولما أسيئت معاملة هاجر بيد سيدتها، هربت إلى البرية. ولكن ملاك الرب شجعها وأعادها إلى البيت وأتاح لها ان تضع ولدها، الابن البكر لابراهيم، اسماعيل.

في الحقيقة، لقد أعطى ابراهيم حقا الحياة لاسماعيل، ولكن سارة هي التي رغبت في ذلك، فجعلت من خادمتها اداة لتحقيق رغبتها حين مكنتها من ان تكون أما "استنابية". ومن هنا، كان الخلل في العلاقة: فهاجر الحامل سخرت بسارة التي شاءت ان تعتبر الولد ملكها الخاص. ألا تكون قسوة سارة غيرةً؟ وهل نستطيع أن ندعو ذنباً غضب تلك التي جرحت في الصميم؟ وهكذا، قبل أيوب، بينت سارة كم يصعب على الإنسان ان يتألم، وبالاكثر حين يحتقر أو يحسب مذنبا.

...واضطر ابراهيم إلى طرد هاجر واسماعيل،
بريشة باربييري دي كويرشينو (١٥٩١-١٦٦٦) - ميلانو

سارة جميلة. وهي جميلة بالرغم من السنين التي ضخمت ليقال ان الزمن لن يبدل شيئا. وشرح الرابينيون وآباء الكنيسة هذا الجمال الذي لا يزول، بقولهم إنها تحمل في اعماقها حضور الله. وهكذا اختار الله، كي يكون حاضرا في العالم، رجالا ونساء سريعي العطب.

## اسماعيل المُبعَد

ومرت السنوات، وكبر اسماعيل. وهيذي سارة أيضا صارت أما (انظر المقال ادناه: البشارة في ممرا )، ولكنها لم تعد تحتمل أن يلعب ابنها اسحاق مع اسماعيل، وبالاكثر لا تحتمل ان يترتب عليه يوما أن يقاسمه الميراث. واخيرا طردت الخادمة وابنها، بالرغم من حزن ابراهيم بفقدان بكره الذي أحبه. وسيكون اسماعيل رجل البرية والمساحات الواسعة: الرامي بالقوس والصياد. ولكن اسحاق هو الوارث الوحيد للعهد، هو ابن الزوجة والابن الاصغر.

# العهد مع ابراهيم

## تكوين ١٥؛ ١٧

استيفان اولارد

**لكي يعبّر سفر التكوين عن أهميّة عهد الله مع ابراهيم، فقد تضمّن روايتين: الفصل١٥، وهو خبر أكثر واقعية، ويعود إلى زمن الملوك؛ والفصل ١٧، وهو خبر احتفالي كتبه كهنة أورشليم ابان السبي، في القرن السادس ق. م.**

### ابرام وداود

حين كان ابرام يجول في كنعان، من الشمال إلى الجنوب، ومن شكيم إلى حبرون، تسلّم وعدا مضاعفا: وعدا بنسل، ووعدا بأرض (١٢: ٧؛ ١٣: ٥). وجاء الفصل ١٥ بمثابة خاتمة لهذه المسيرة: "**أنا هو الرب الذي أخرجك من أور الكلدانيين لأعطيك هذه الأرض ملكا**" (١٥:٧). "**لنسلك أعطي هذه الأرض، من نهر مصر إلى النهر الكبير، نهر الفرات**" (آ ١٨ ب). وهذه الأرض هي يهوذا واسرائيل كلاهما، اي مملكة داود وسليمان معا.

أما السؤال الأول الملح الذي طرحه ابرام، فهو بشأن ذريته: "**ماذا تعطيني، ايها السيد الرب؟ اني منصرف عقيما**" (١٥:٦). ونعرف جواب الرب المضاعف: "**من يخرج من احشائك هو يرثك. "مثل الكواكب يكون نسلك**" (آ٥). والتزم الله، واعتبر ابرام ان ما وعده الرب به ثابتا (آ٦). وقد رأى كتاب الخبر ولا شك، في ابرام، الجد العظيم لداود الذي تسلّم من الرب، في نبوءة ناتان الشهيرة، الوعد "ببيت" أي بسلالة ملكية (٢ صموئيل ٧: ١١– ١٣، ١٦). وهكذا يبرر هذا الخبر، في ف ١٥، على دفعتين، مملكة داود وسلالته، إذ يقدم ابرام بكونه على يقين من أرضه ومن نسله، لأنه على يقين من كلمة الله.

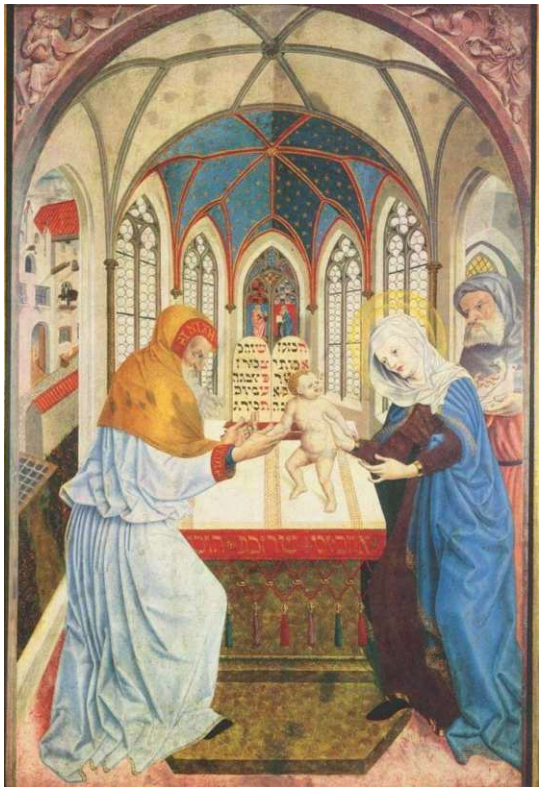

ختان يسوع بريشة، بولينك (١٤٤٤)- متحف نيرنبورغ

### العهد في قلب الخبر

وعد الرب هذا، لم يكن مجرد كلام: إنه يصبح واقعاً عبر طقس ذبائحي (آ٩-١١، و١٧-١٨) هو ليتورجية العهد. وهذا اللفظ "عهد" (بيريت بالعبرية) الذي يمكن أن نترجمه أيضا بلفظة "قسم"، يدلّ على الفعل الذي يلتزم به الله، من جهته، في الامانة على وعده لابرام وذريته:

"**في ذلك اليوم، قطع الله عهداً مع أبرام**" (آ ١٨).

في هذا العهد، في الواقع، ليس ابرام هو من يلتزم، بل الرب، والرب وحده. فلقد أتم طقس القسم الاحتفالي الرهيب، إذ مر بالنار بين أنصاف الحيوانات المنحورة، بحسب الطقس المعروض في ارميا ٣٤:١٨-٢٠، والمعروف أيضا خارج إلبيبليا. فمن التزم، يقبل، بشكل رمزي، أن يصبح مثل هذه الحيوانات التي قطعت، إذا حصل ان خالف قسمه. ونجدنا بازاء العهد الثاني الذي يورده سفر التكوين، من بعد العهد مع نوح، أبي البشرية ما بعد الطوفان (تكوين ٩).

ابراهيم - بوابة كاتدرائية شارتر / فرنسا

## اسمان جديدان

الفصل١٧، وهو من اصل كهنوتي، واحد مع الفصل٩، في تكرار وعد الله لأبرام: "**لك ونسلك من بعدك أعطي الأرض التي انت نازل فيها، كل أرض كنعان، ملكا مؤبدا وأكون لكم إلها**" (١٧: ٨). واما مناخ الخبر، فهو يبدو محاطا بالقدسية: سقط ابرام على وجهه، إلى الأرض، مرتين (آ ٣ و١٧). وها هو يسمع دون تساؤل، كما في ف ١٥. وهوذا الله يغير اسمه: ابراهيم، اسم جديد يدل على رسالة: سيكون "**أبا لجمهور (هامون) من الامم**" وكذلك ساراي تدعى منذ الآن **سارة**، "**وتصبح أمما**". وفي موازاة مع الفصل التالي، أعلنت ولادة ابن، حملت ابراهيم على الضحك: انه اسحاق (آ ١٦-١٩).

## العهد في الجسد

في الفصل ١٧، تلفظ الرب بكلمة "عهد" ١٣ مرة. ثلاث مرات قيل "**عهد إلى الأبد**". وسبقها نداء إلى الأمانة: "**سر أمامي وكن كاملا**" (آ ١)، بدون وصايا أخرى مفصلة، كما في الكلمات العشر (الوصايا العشر) التي أعطيت لموسى. فالعهد يستند كله على مبادرة الله: "**أقيم عهدي بيني وبينك**" (آ٣)

فريضة واحدة أعطيت: "**تختنون في لحم قلفتكم. ويكون ذلك علامة عهد بيني وبينكم**" (آ ١١). هذه العلامة الفردية والحاسمة، تعبر، في نظر اسرائيل، عن الطابع الحاسم لعهده مع الله. فختان الصبيان الصغار، وهم بعمر ثمانية أيام، يعني انتماءهم إلى شعب ذرية ابراهيم. انه علامة العهد الثاني الخفية والشخصية، بينما كان قوس قزح العلامة المنظورة، الكونية، للعهد الأول مع نوح وجميع الأحياء (تكوين٩).

ذبيحة ابراهيم / رامبرانت ١٦٣٥
سان بطرسبورغ

## لاهوت الرجاء

ان كهنة أورشليم الذين دونوا هذا النص بشأن العهد، خلال المنفى، كانوا على علم بضياع علامات العهد الكبيرة: الملك وأرض اسرائيل مفقودان. ومع ذلك، كانوا يؤمنون بأن وعد الله لابراهيم ثابت، مهما كان التاريخ. لهذا شددوا بقوة على واقع يكون الله بموجبه قد وعد والتزم. فهو، في المستقبل، لن يتوقف من أن يعطي لشعبه مجددا علامات عهده. لهذا شدد الكهنة، بعد المنفى، على الختان كعلامة ملموسة وروحية لهوية كل "أبناء ابراهيم".

# البشارة في ممرا

تكوين١٨: ١-١٥

ماري-كلود ماكييفتش

**نصب ابراهيم خيامه قرب بلوطات ممرا المقدسة، شمالي حبرون، المعبد الكبير في جبال يهوذا (١٣: ١٨). وهناك حط الرحال. فتجذرت ذاكرة سكان اليهودية في هذه الجبال، إلى الجنوب من أورشليم، لا سيما وأن داود مسح ملكًا في حبرون، واندرج هكذا في سلالة ابراهيم واسحاق ويعقوب. ومع ذلك، لم يكن ابراهيم ليضفي الشرعية على امتلاك الأرض، ولا ليكفل استمرار السلالة الملكية. وإذا استطاع ابراهيم، في ممرا، أن يتسلم وعد الله، فلأنه استقبل الغريب.**

## استقبال الغريب

"وقالت سارة: جعل الله لي ما يضحك..." (تكوين ٦:٢١)

وقف ثلاثة رجال بالقرب من ابراهيم. لا نعرف من هم، ولا من أين أتوا، ولا إلى أين هم ماضون: هم غرباء، عابرو سبيل. لم يطرح عليهم ابراهيم أي سؤال، بل عجل في استقبالهم بحسب قواعد الضيافة. واتخذ الراوي وقتا كافيا لكي يحكي كيف استقبل ابراهيم ضيوفه، كما اتخذ الوقت ذاته ليبشر بولادة ابن لم تكن متوقعة.

لقد أراد الكاتب ولا شك أن يقول ان استقبال الغريب واستقبال الله واستقبال الابن، كلها تأتي من ذات الحركة العميقة: أن نقبل ونستقبل ذاك الآتي من مكان آخر. وهذا الاستقبال هو ينبوع حياة. أما الفصل ١٩، فيعطي النموذج العكسي: رفض أهل سدوم أن يستقبلوا لوطا وأسرته، وسوف يموتون بسبب ذلك.

## استقبال الابن

كان على الزوجين أن يتقبلا هذا الابن الذي كان مستحيلاً وغير متوقع. هيذي سارة هنا، وليست هنا: انها تتسمع "**عند مدخل الخيمة**". وحين سمعت ما يقوله الغريب، أخذت تضحك. هناك أمور عديدة في ضحك سارة هذا! عدم الإيمان أمام المستحيل، الشعور، في عمرها، بوضع مثير للسخرية، ثم الدهشة والخوف أمام سؤال الغريب: "**لماذا ضحكت سارة؟**" وفي النهاية، وفي يوم الولادة، سيكون الضحك العظيم، ضحك الفرح: "**جعل الله لي ما يضحك!**"(٦:٢١).

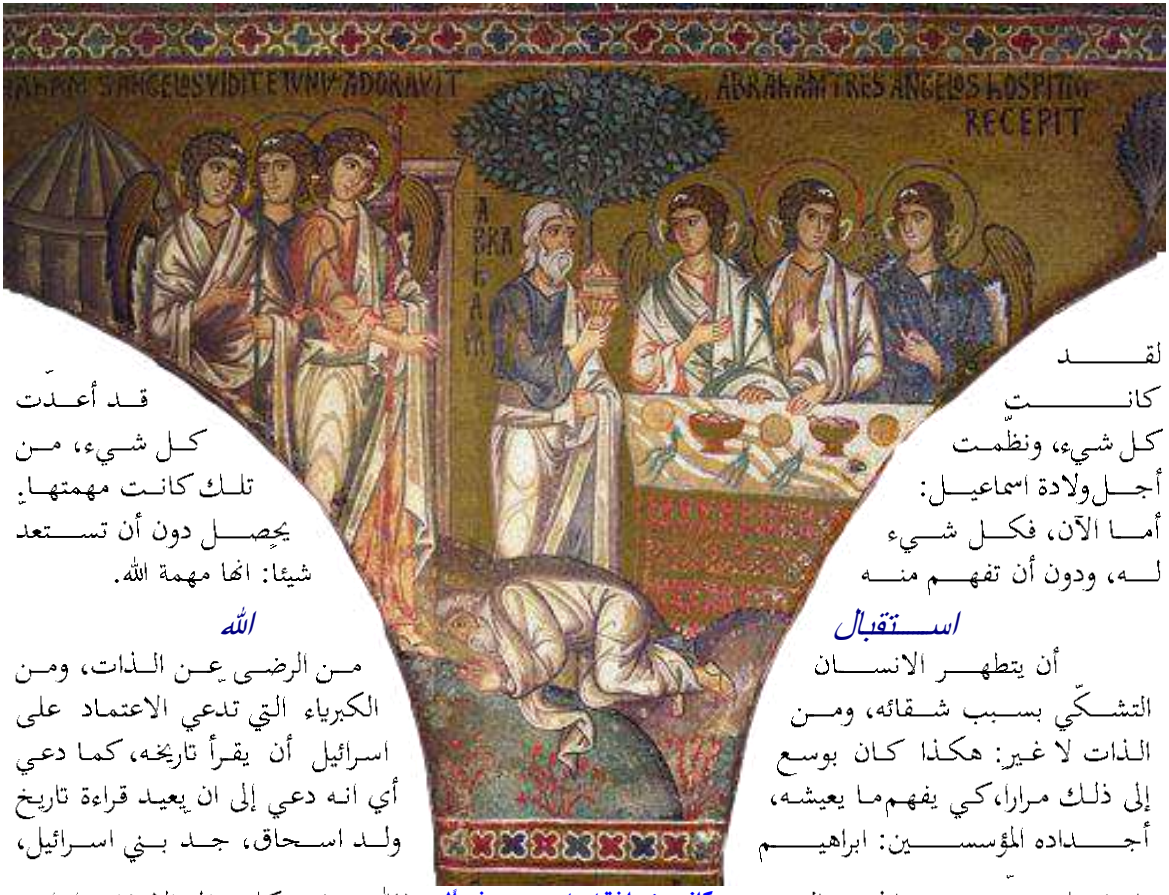


وكانت ضيافة ابراهيم نموذجاً! موزائيك من باليرمو (القرن ١٣) معبد بالاتين

لقد كانت كل شيء، ونظّمت أجل ولادة اسماعيل: أما الآن، فكل شيء له، ودون أن تفهم منه قد أعدّت كل شيء، من تلك كانت مهمتها. يحصل دون أن تستعد شيئا: انها مهمة الله.

### استقبال

أن يتطهر الانسان التشكّي بسبب شقائه، ومن الذات لا غير: هكذا كان بوسع إلى ذلك مرارا، كي يفهم ما يعيشه، أجداده المؤسسين: ابراهيم واسماعيل جدّ شعوب الجزيرة العربية. هو لكل واحد منهم المثال والنموذج. الله؟ الله: هو ذاك الغريب الذي يمر. نحن رجل واحد (آ ١٠)، ولن يتردد آباء الكنيسة من أن يروا فيهم صورة الثالوث الأقدس: ثلاثة أقانيم وإله واحد! وفي الحال، شرع ابراهيم ينظم استقبالهم: إيمانه هو، قبل كل شيء، عمل وخدمة وثقة، خارجا عن اية شروح.

### الله

من الرضى عن الذات، ومن الكبرياء التي تدعي الاعتماد على اسرائيل أن يقرأ تاريخه، كما دعي أي انه دعي إلى ان يعيد قراءة تاريخ ولد اسحاق، جد بني اسرائيل، فالله دعاهم كلهم إلى الإيمان، وابراهيم ماذا يقول هذا الخبر بشأن الإيمان؟ وبشأن أمام ثلاثة رجال سوف يتكلمون وكأنهم

اما إيمان سارة، فهو أقرب إلى إيمان من لا يحسنون الايمان. انها تفكر ببراهين الحس السليم. تحدثت عن عمرها، وعن "سن اليأس"، كما عن عمر زوجها المتقدم أيضا. وكل ذلك أمر منطقي جدا. ولكن الله، وبكل بساطة، يتجاوز هذا المنطق: "**أيصعب على الرب شيء؟**" (آ ١٤)، وسيقول الملاك جبرائيل حين بشر مريم: "**لأن لا شيء يستحيل على الله**". (لوقا١:٣٧). في ذلك اليوم، سيكون إيمان مريم هو الذي يستقبل حقا الاله الذي صار بشرا. إلا ان سارة لم تكن تعرف ذلك؛ ولكن ستكون بعدها ولادات اخرى لا تصدق، يحركها الرب، وهو سيد الحياة.

### سيكون لسارة ابن

بالنسبة إلى بني اسرائيل، كما بالنسبة إلى المؤمنين الذين ينتسبون إلى ابراهيم، من المهم جدا أن نرى في موقفي ابراهيم وسارة طريقتين للجواب على نداء الله، كما نحن وحيث نحن. ذلك ان هذا الاله لا يأتي لكي "يصحح" الانسان فيستطيع أن يكون له بكليته، بل يأتي ليقتسم ويعطي من يرتضي بأن يتلقى. وعلى مثال ابراهيم وسارة في ممرا، هوذا سفر الرؤيا في نهاية الكتاب المقدس، يرجع الصدى: "**ها أنا واقف على الباب أقرعه. إن سمع أحد صوتي وفتح الباب، أدخل عنده وتعشيت معه وتعشى معي**" (رؤيا٣:٢٠).

"**ساعود إليك في مثل هذا الوقت ويكون لسارة ابن**". ففي الأعياد الليتورجية التي تطبع الفصول بطابعها، **حين تقرأ الجماعة** هذا النص، فانما تقرأ فيه رسالة الرجاء. كما ان كلام الأنبياء لإسرائيل الذي ظن أنه هالك، **هو دوما** الكلام الذي **يوجهه الله إلى** الأشخاص وإلى الشعوب الذين يلو مستقبلهم محطّما: "**ها هو يعود، وستكون ولادة... هل يستحيل على الرب شيء!**".

# الصلاة من أجل سدوم

تكوين ١٨: ١٦-٣٣

مادلين ليسو

**في حكاية ابراهيم العظيمة، يبدو التشفّع من أجل سدوم وعمورة بمثابة وقفة. هوذا الشخصان الرئيسيّان، الرب وابراهيم، يتحاوران وجهاً لوجه، حول مصير شعب غريب، وخاطئ بالاكثر.**

عقاب سدوم - تفصيل من موزائيك مونريال.

## ابراهيم بصفته بركة

لقد عزم الرب أن يدمر سدوم، ولكنه لا يستطيع أن يفعل دون أن يفاتحَ ابراهيم بالأمر. ويتم ذلك في منطق البركة التي أعطاه إياها: لا فقط أن يكون "أمة عظيمة قديرة"، بل أيضا لكي فيه "**تتبارك كل عشائر الأرض**" (١٢: ٣). وهكذا يصبح ابراهيم بركة لسدوم حين سعى إلى خلاص سكانها.

اما الرب من جهته، فلا يقدر إلاّ أن يدين المدينة التي ثقلت خطيئتها. وتجاهه، هوذا أبو الآباء يطالب بالعدل والحق اللذين يرفضان أن يعاقب البار مع المذنب. ويوم كتب هذا النص، لم تكن العقوبة الجماعية أمرا مألوفا. لا بل، يبدو من الجدير بالرب أن يعفو عن مجموعة من الخطأة من اجل أقلية من الأبرار.

## صلاة جريئة

لقد كان قلق ابراهيم ولا شك، بسبب "أخيه"، أو بالأحرى ابن أخيه الذي اختار أن يقيم في سدوم، ووجد نفسه بالتالي مهدَّدا بالعقاب. غير أن ابراهيم لا يتضرع فقط من أجل لوط. إنه يتشفع من أجل سائر الأبرار الذين قد يكونون في المدينة، لا بل يناشد لكي يغفر للجميع من اجلهم. وها هو ابراهيم يساوم الله، بألفة، وفق اسلوب الشرق في البيع والشراء، مع أنه دعا نفسه "غبارا ورمادا" أمام الله. كم ينبغي أن يكون عددٍ الأبرار لكي يعفى عن سدوم؟ وتتلاحق الأرقام نزولا، من خمسين إلى خمسة وأربعين، إلى أربعين، فثلاثين، فعشرين، وأخيرا عشرة. انها لجرأة لا تصدق صدرت من انسان أمام الله.

وفي النهاية، فشلت المرافعة: بما أن لوطاً هو وحده بار في سدوم، فهو وحده يعفى عنه مع أسرته، والمدينة كلها تدمر. لم يكن معروفا بعد أن بارا سيأتي يوما ليكون "بركة" وخلاصا للجميع، ويشفع في الخطأة. أما نحن الذين نسمع صلاة ابراهيم الرائعة من أجل سدوم الخاطئة، فبوسعنا أن نفهم أنه "**ابتهج برؤية يوم هذا البار**" (يوحنا ٨: ٥٦). فذاك الذي به تتبارك كل عشائر الأرض، لا يسعه ألاّ يتوق إلى مثل هذا اليوم: ينتظره من عمق الأجيال ويبارك مجيئه.

جاءت هذه الفسيفساء، من مجمع (أو كنيس) في الجليل: بيت ألفا، بالقرب من بيت شان. ووُجدت كتابة أرّختها سنة ٥٠٢م.

ويتضمّن بلاط المجمع ثلاثة أقسام: استذكار الهيكل، أبراج من ١٢ شهراً حول مركبة الشمس، وأخيراً مشهد ذبيحة ابراهيم أو "العقادة". وإن الصلوات اليهوديّة تستعيد مراراً استحقاقات ناهما ابراهيم واسحاق اللذان لبثا نموذجَي الإيمان. وفضلاً عن ذلك، فإن هذا الخبر فُهم على أنه إعلان لقيامة الموتى، لأن الله، "في اليوم الثالث" خلّص اسحاق من الموت. ويُصوِّر ملاك الرب هنا يد الله التي تخرج من الغمام، قرب عبارة: "لا تمدّ يدك)..."والعليقة التي بها رُبط الكبش ("هوذا كبش ...") تفصل الخادمين والحمار عن ابراهيم واسحاق اللذين دُعيا باسميهما. وإذا بدا الرسم عديم المهارة، وكأنه رسم طفل، إلا أنه أعطى صورة متناسقة وديناميّة جداً. قد يكون الرسّام تعمّد هذه البساطة الفنيّة لكي يبيّن بالاكثر أن هذه الصورة لا تسعى إلى تقليد الواقع، وإنما تهدف إلى التذكير بالخبر البيبليّ. وعلى أي حال، كان ذلك في العالم اليهوديّ في القرن السادس.

**((الله يرى لنفسه الحمل للمحرقة))**
**(تكوين ٨:٢٢)**

**لكم انطلقت قريحة الكتّاب المعاصرين بصدد ذبيحة ابراهيم... ليونارد كوهين، المغني الكندي من أصل يهودي، كتب هذه الأغنية التي عنوانها "قصة اسحق"، إبان حرب فيتنام، حين ذهب مئات الألوف ضحية كبرياء أقوياء العالم وعنجهيتهم...**

*انفتح الباب على مهل*
*دخل والدي. كان عمري تسع سنوات.*
*كان كبيراً جداً وكنت انا صغيراً جداً.*
*كانت عيناه تشعان وصوته كان متجمداً.*
*قال: "رأيت رؤية".*
*أنت تعرف أني قويّ وقدّيس،*
*وعليّ أن اقوم بما ما طُلب مني.*
*حينذاك أخذنا نتسلق الجبل.*
*كنت أركض وكان هو يمشي،*
*وكانت فأسه كلها من ذهب.*
*ومن ثم صارت الأشجار تبدو صغيرة*
*وكانت هناك بحيرات بدت وكأنها مرايا للنساء.*
*ومن بعدُ شربنا خمراً،*
*ورمى القنينة التي تحطّمت، ووضع يده على يدي.*
*عندئذ رأيت نسراً قد يكون عقاباً:*
*وما استطعت قط يوماً أن أعرف.*
*ومن ثم بنى والدي مذبحاً.*
*والتفت مرة واحدة إليّ؛ وقد علم أنني لن أختبئ.*
*أنتم الذين تبنون المذابح اليوم*
*لتقدموا عليها أولادكم ذبيحة،*
*لا ينبغي أن تفعلوا ذلك البتة بعد.*
*فالايديولوجيا ليست رؤية،*
*لم يسبق أن جرّبكم يوماً الشيطان أو الله.*
*فأنتم الذين تقفون اليوم فوقهما*
*وفؤوسكم مثلومة ومغطّاة بالدم،*
*لم تكونوا هناك فيما مضى،*
*يوم كنت منطرحاً على الجبل ويد أبي كانت ترتجف*
*وكنت أرى كل جمال العالم...*

# سارة، المرأة الأخت

## تكوين ٢٠

سابين سوريه

**آ١-٢: ورَحَلَ إبْراهيمُ مِن هُناكَ إلى أَرضِ النَّقب وأَقامَ بينَ قادشَ وشُورَ ونَزَلَ بجرا وقالَ إبْراهيمُ في سارةَ امرأَته: "هي أُختي". فأَرسَلَ أَبيمَلك، مَلِكُ جرار، فأَخَذَ سارة.**

سارة هي ضحيّة عنفين: أنكرها زوجها فاختطفها غريب. كلمة ابراهيم –وهي نصف الحقيقة، بل هي كذب حقيقي– نزع عنها هويتها كزوجة، فعادت نصف شقيقة كما ربما كانت: نحن بازاء عودة إلى أرض الآباء التي سبق أن تركها ابراهيم. أما الملك، فاقتادها بالقوة إلى موضع ليس هو الآخر موضعها. أجل، "سارة شقيقتي"! أنت، بشكل خاص، أخت جميع النساء اللواتي يتلاعب بهن الرجال ويستخدمونهن وفق مصالحهن!

**آ٣-٧: فأَتى اللهُ أَبيمَلكَ في حُلْمِ اللَّيل وقالَ لَه: "إِنَّكَ ستَموتُ بسَبَبِ المَرأَة الَّتي أَخَذتَها، فإِنَّها مُزَوَّجَةٌ من زَوج"..... فقال: "سَيِّدي... بسَلامَة قَلْبي ونقاوَة كَفَّيَّ صَنَعتُ ذلك". فقالَ لَه اللهُ... والآن، رُدَّ آمرأَةَ الرَّجُل، فإِنَّه نَبِيٌّ وهو يَدْعو لَكَ فتَحْيا**

من هو الله، إذن، في هذا الخبر؟ هو ذاك الذي يسهر لينبه الرجل الذي ينام؟ فالحلم يدخل المرء في واقع هو أعمق مما يبدو في الظاهر. ولكن، لماذا توجه الله إلى أبيملك وليس إلى ابراهيم؟ لأن الوثني تصرّف بقلب واثق بكلام الآخر؛ واستطاع الله أن يتحدث إلى قلب نزيه، لأنه سوف يسمع. اما ردّ المرأة إلى زوجها، فتلك مسألة حياة أو موت.

يسهر الله خصوصاً على تحقيق وعده: في ابراهيم تتبارك الأمم. ولكن ابراهيم، بالنسبة إلى الله، ليس وحده. لذا، فان فصل ابراهيم عن سارة، إهانة لله الذي يتوق إلى خير الانسان: الرجل مع المرأة، خلقا على صورته.

**آ٨-١١: فبَكَّرَ أَبيمَلكُ في الغَد ودَعا جميعَ خَدَمِه... فخافَ القَومُ جدًّا. ثُمَّ دعا أَبيمَلكُ إبْراهيمَ وقالَ له: "ماذا صَنَعتَ بِنا؟ وبِماذا خَطِئتُ إِلَيكَ حتَّى جَلَبتَ عَلَيَّ وعلى مَمْلَكَتي هذه الخَطيئةَ العظيمة؟ إِنَّكَ صَنَعتَ بي ما لا يُصنَع". وقالَ أَبيمَلكُ لإِبْراهيم: "ما بَدا لَكَ مِنِّي حتَّى فَعَلتَ هذا الأَمْر؟" فقالَ إبْراهيم: "إِنِّي قُلتُ في نَفْسي: لاشكَّ أَنْ لَيسَ في هذا المكان خَوفُ الله، فيَقتُلونَني بِسَبَبِ آمرأَتي.**

من بعد ابراهيم، هو الآن ابيملك وعبيده الذين أخذهم الخوف والفزع على حياتهم. فالخوف اقتاد ابراهيم إلى الكذب، غير أن هذا الكذب يهدّد الآخرين بالموت. هل كان يجب على ابراهيم أن يضحّي بحياة سارة لينجو بحياته؟ أما كان بإمكان الله أن يقول له: "أين امرأتك؟" كما قال لآدم من قبل: "أين أنت؟" وكما قال لقائين: "أين أخوك؟".

هوذا ابيملك يعود بالحقيقة إلى وضح النهار: انه يضع ابراهيم أمام مسؤوليته. ذلك ان الله وعده بنسل كامل، بدءاً بالابن الذي أُعلنتْ ولادته قبل قليل. فابراهيم، إذن، مسؤول عن سارة. ولا بد للوعد ان يتحقق. وكيف يتحقّق؟ تلك هي مهمّة الله. فلقد كشف ابيملك عالماً أجمل من ذلك الموعود به، عالماً يُعترَف بدور الله والمرأة بصفتهما فاعلين بكل معنى الكلمة.

**آ١٤-١٦: فأَخَذَ أَبيمَلكُ غَنَمًا وبَقَرًا وخُدَّامًا وخادمات وأَعْطاها إبْراهيم ورَدَّ إِليه سارةَ آمرأَتَه. وقالَ ابيمَلك: "هذه أَرْضي بينَ يَديكَ، فحَيثُما طابَ لَكَ فأَقِم فيه". وقالَ لسارة: "قد أَعطَيتُ أَخاكِ أَلْفَ مِثقالٍ مِنَ الفِضَّة، تَكونُ لَكِ حِجابَ عَينٍ لِكُلِّ مَن مَعَك فتَتَزَكَّينَ تَمامًا ".**

يا له من تبدّل! لم نعُدْ بازاء الخوف والعنف، بل بازاء الرحمة والسخاء: هوذا ابيملك محتفل بأبهة بعودة سارة إلى أسرتها: انه يقدّم لها المهر، يكلّمها، يودعها إلى ابراهيم "أخيها" (!)، وأخيراً، هوذا يستقبل ابراهيم ويكرمه: اقتسام الغنى، والأرض للسكنى. وهكذا نجدنا بعيدين عن مخاوف ابراهيم أمام الغريب! واستطاعت سارة أن تعود الى ابراهيم، وقد أُقرّ لها بما هي، وعبر انتماء بعلامة جديدة: لم تعد مملوكة، بل مزوّجة. فسارة هي تلك التي بدونها لا يمكن أن يتحقّق الوعد. ومنذئذ، ليس ابراهيم وحده، بل ابراهيم وسارة يسيران معاً نحو مستقبل يشع بالكواكب: اسحاق سيولد قريباً.

# مدفن سارة

تكوين ٢٣

موريس اوتاني

**من وعدي الله لابراهيم، تم الوعد بالنسل: لقد ولد اسحاق (٢١:١-٧)، وحفظت حياته بيد الله (ف٢٢)، وفي الفصل ٢٣، يتحقق رمزياً الوعد الآخر، ويقوم في امتلاك أرض، عبر شراء حقل. هذا الخبر كتب يوم كان سكان اليهودية منفيين في بابل، بعيداً عن موطنهم. انه يبين كيف أن شعب اسرائيل، في حقبة صعبة، تذكر تقاليده القديمة فاستقى منها دوافع الرجاء.**

يبدأ الخبر بموت سارة وحداد ابراهيم. وبما أن سارة ماتت في أرض غريبة، فكأن الوعد لم يتم بالنسبة إليها: لذا بحث ابراهيم عن موضع ليدفنها. وبدأ التبادل عبر ثلاثة ازمنة، ومن ثم فقط استطاع ابراهيم أن يدفن امرأته.

## مساومة غريبة

ابراهيم الذي وعده الله بهذه الأرض لا يسعه أن يقول سوى: "**أنا غريب في وسطكم**" (آ ٤). وحين طلب موضعا للدفن، أجاب سكان حبرون –وقد دعوا حثيين– بالرفض. انهم موافقون على أن يدفن ابراهيم سارة في مدفن من مدافنهم، ولكنهم رفضوا أن يشتري منهم حقلا. وبعبارة أخرى، لقد أبقوه في وضع الغريب (آ٦).

وهوذا ابراهيم، بتواضع، يسجد (آ١٢)، ثم يلح في الطلب: انه يريد مغارة المكفيلة، على طرف حقل عفرون (آ٩). وبالرغم من دهشة عفرون، ارتضى أن يعطيه الحقل المذكور مع مغارته. إلا ان ابراهيم رفض هذه الهدية! فهو يريد بالحاح أن يدفع الثمن لكي يمتلك الحقل (آ ١٣).

وفي مساومة البيع والشراء، تحدد الثمن: ٤٠٠ مثقال فضة، وهو مبلغ كبير جدا. وسيشتري ارميا يوما حقلا آخر بـ ١٧ مثقالا (ارميا٣٢:٩)! وللمهم هو ان ابراهيم قبل بالسعر واقتنى الحقل. وروي العقد بحسب الأصول المرعية مع وصف للحقل (آ ١٧) وضمان الملكية(آ ١٨، ٢٠)

حبرون: مدينة ابراهيم الخليل حيث مقبرة الآباء

## مدفن الآباء

هذا الحقل الصغير قرب حبرون، مع مغارة المكفيلة، صار منذ الآن ملكا شرعيا لابراهيم. هناك سيدفن هو نفسه بيد ولديه اسحاق واسماعيل (٢٥:٩-١٠). واسحاق ويعقوب "سينضمان" إليه بدورهما (٤٩:٢٩-٣٢؛ ٥٠: ١٣). وهكذا بدأ امتلاك أرض الموعد كلها. وبالتالي من حبرون، بعد زمن طويل، تنشأ ملوكية داود (٢ صموئيل ٥: ٣ — ٥). لذا، حين دون كهنة أورشليم هذا النص، في زمن المنفى، جمعوا ذكريات محلية عن هذا التاريخ الطويل.

# الذبيحة

## تكوين ٢٢

الآن مرشدور

**يرى التقليد اليهودي ان ذبيحة ابراهيم هي تجربته العاشرة (انظر المقال: ذرية ابراهيم)، ولم يكن ممكنا ان يذهب الامتحان إلى ابعد! هذا الخبر يصدم شعورنا بسبب وجه الله الدموي، كما يسبب التزمت الذي يبدو وكأنه يعمي ابراهيم في طاعته!**
**لنحاول أن ننظر إلى النص في عريه وفي قوته.**

### امتحان قاس

أدرك كاتب النص جيداً مخاطرة هذه القراءة. لهذا احتاط فنبَّه قراءه بانهم ازاء امتحان لايمان ابراهيم. وسعى إلى التخفيف من حدة التوتر الدراماتيكي للخبر. ما هو واقع الحدث الذي أورده؟ يستحيل علينا معرفته. فقد يكون الخبر قد احتفظ بذكرى حقبة لم يعد فيها للذبائح البشرية من وجود. فالانسان الذي كان حتى ذلك الوقت يضحي بشبهه، بالأبكار، دشن روحنة العبادة بواسطة ذبيحة حيوان.

أما موضوع الخبر، فيعني الثقة الخارقة بين الله وابراهيم. كيف امكن الله أن يلزم ابراهيم بالتضحية بالابن الذي أعطاه إياه، بعد انتظار طويل جدا؟ انه في الواقع امتحان رهيب، تشدّد عليها صيغة الأمر الالهي: "**خذ ابنك وحيدك الذي تحبه، اسحاقِ...**". وأطاع ابراهيم، بصمت. ولن نعرف شيئا عن مشاعره. وان الوصف البارد لتصرفه، والايام الثلاثة من السير نحو موضع الامتحان تشدد على الكثافة الدراماتيكية للخبر.

ما من تضحيه اكبر!
نحت على احد اعمدة كاتدرائية اميان (فرنسا)

### ابراهيم رجل الله

منذ البداية، صور ابراهيم بصفته المؤمن الذي تسكنه في العمق الثقة بالله، حتى انه كان مستعدا لاقصى اشكال التجرد. إلا ان هذا لا يعني بأن طاعته هذه تنتزع منه، بشكل آلي، كل إمكانية للنقاش: فلقد رأيناه يساوم "**بجرأة**"، مع الله، من أجل خلاصِ سدوم (١٨:٢٧). وحين عرض عليه إلهه "**أجرا عظيما**" (١٥:١) لقاء شجاعته في وجه الملوك الأربعة، توصل ابراهيم إلى تغيير مقترح الله: عوضا عن الغنى، نال الوعد بابن. وحينذاك، كيف أمكنه القبول، بدون تردد، بأن يقود هذا الابن إلى الموت؟

وحتى بالنسبة إلى انسان الألف الثاني الذي عرف ذبائح الأطفال، كانت هذه المحنة غطسا في الليل. وابراهيم، في اللحظة التي ينهار فيها امامه كل شيء، وحين يبدو الله الذي لأجله ترك كل شيء كأنه يريد أن يدمر أثمن ما لديه، استمر ، في قلب التمزق، عائشا في الثقة؛ ذلك ان الكلمة التي جعلت اسحاق يأتي إلى الحياة، لا يمكنها أن تكون كلمة من أجل الموت.

### اسحاق الصامت

من البداية حتى النهاية، يلعب اسحاق دور الغائب الذي يكاد يكون صامتا. وان تدخله الوحيد: "**أين الحمل للمحرقة؟**" يشدد بالأحرى على الترقب في الخبر وعلى ثقة أبيه التي لم يكن من شأنها ان تبرز

دوره بصفة ضحية. انها أيضاً العلامة بأن الخبر يتمحور حول العلاقة بين الله وابراهيم، وليس على العلاقة بين الأب وابنه. ومع ذلك، فلقد رأى التقليد اليهودي في موقف اسحاق موافقة على مشروع أبيه. أولا، لأنه لم يقاوم ساعة ربطه (بالعبرية: عقاده) على المذبح؛ ومن ثم، بسبب العبارة "**وسارا كلاهما معا**"، وقد أعطاها الشراح وزنا كبيرا: بمعنى انهما تقاسما، إذن، الطاعة عينها. وهكذا يصبح اسحاق، في الترجوم (انظر ورقة العمل: ترجوم ذبيحة ابراهيم)، ذلك الشخص الفاعل الذي يشاهد، حتى الافتتان، أسرار الله من وراء المحرقة التي ارتضى أن يذبح عليها.

وفي العهد الجديد، يبدو اسحاق صورة الابن الذي، في طاعته للآب، ذهب حتى بذل حياته الخاصة (يوحنا٣:١٦). وهكذا فسرها آباء الكنيسة: "**إذا كان اسحاق ذاته قد حمل حطب المحرقة، فتلك صورة للمسيح الذي حمل بذاته صليبه** (يوحنا١٩:١٧)" ( القديس أوغسطينس).

## خبر "عبور"

يحمل هذا الخبر تحولات عديدة. مع ابراهيم، المؤمن، نعاد إلى زمن البدايات. وتحصل البدائل امام عيوننا نحن القراء:

● **الكبش يحل محل الابن**. هو التحول الأول المنظور بشكل واضح، إذ بوسعه أن يعيدنا إلى أزمنة بعيدة، حين حلت ذبائح الحيوانات محل الذبائح البشرية التي أصبحت محظورة. وقد احتفظ اسرائيل بشريعة افتداء الأبكار (خروج١٣:١٢).

● **الكبش يحل محل الحمل** الذي فكّر فيه اسحاق: فبدل الحيوان "الابن"، هو الحيوان "الأب" الذي يذبح. إنه بديل ابراهيم الذي عايش هذه الذبيحة الباطنية منذ ثلاثة أيام.

**وذهب ابراهيم باسحق ليقدمه محرقة!**
نحت على احد اعمدة كنيسة سان ميدارد/ سواسون - فرنسا (القرن١١/١٢)

● **الجبل المجهول يصبح "الربِ يرى"** (آ١٤). حتى وإن لم يعد شرح الاسم واضحا جدا، فنحن هنا أمام لعبٍ على الألفاظ مع الكلام الوارد في آ٨. ونجدنا ايضا بازاء ذكريات الآباء الذين أتوا من بلاد الرافدين واستملكوا المعابد الكنعانية. وسوف يماهي التقليد اليهودي بين جبل موريا -ولا يذكر في موضع آخر- وبين تلة هيكل سليمان (٢أخبار٣:١).

● **الله** (ا ل و هـ ي م) **صار الرب** (ي هـ و هـ). اسمان إلهيان استخدما في الخبر. **يهوه** في آ١١ و١٤ - ١٦، **والوهيم** في معظم الرواية. إن مقاربة تاريخية محضة تشرح هذا التجاور بين مصدرين أدبيين. غير أن التقليد اليهودي يلاحظ أن الوهيم يدل غالبا على إله الديانات، وهو إله العنف، بينما يوحي يهوه، وهو اسم إله اسرائيل، بإله الحنان. لقد كان الوهيم هو الذي أعطى الأمر بالذبيحة، ولكن إيقافها كان من عمل ملاك الرب. وبألفاظ أخرى، ابتعد ابراهيم عن الديانة ليقترب من الإيمان.

## الطاعة خير من الذبيحة

دخل ابراهيم في علاقة مع الله اصبحت الذبيحة معها أمرا باطنيا. فلقد كان بوسع تقدمة حيوان بدل الابن ان تعني: تقدمة عطية شخصية وثمينة، ابنه الخاص. وبالتالي تبقى الذبيحة الباطنية هي الاساس، وهي التي حملت صموئيل على القول: "أترى الربّ يهوى المحرقات والذبائح كما يهوى الطاعة لكلام الرب؟ **أجل، ان الطاعة خير من الذبيحة والانقياد أفضل من شحم الكباش**" (١ صموئيل ١٥: ٢٢).

وينتهي الخبر بعودة ابراهيم والخادمين، دون ان يذكر اسحاق. فنحن أمام غياب رمزي. ذلك ان الله دفع ابراهيم، هذا الأب الذي يجتاح ويسحق، إلى ان يتجرد من هذا الابن الذي أعطاه اياه. انها محنة رهيبة اقتادت الأب إلى عزلةِ الجبل، هذا الموضع القفر الذي يكون فيه التطهير ممكنا. فمن خلال الصعود، تجرد ابراهيم عن الرغبة في السيطرة والامتلاك. وحين قبل أن ينسلخ عن "**الابن الوحيد**"، عاد غنيا "**بنسل كبير كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطئ البحر**" (آ١٧).

# دورة ابراهيم

## تكوين ١٢-٢٥

الآن مرشدور

**إن للفصول الأربعة عشر من دورة ابراهيم أهمية خاصة، لأنها تروي خبر "ابراهيم الذي كان أبا عظيما لأمم كثيرة، ولم يوجد نظيره في المجد" (ابن سيراخ ١٩:٤٤).**

### لدى ولادة الوعد

المغامرة الحاضرة في الاسفار الخمسة (التورا) كلها، لا بل في البيبليا برمتها، تتحدث عن الوعد بأرض تكون موطن العهد والمساحة التي يقوم عليها ملكوت الله الآتي. ففي هذه العلاقة العاطفية بالأرض، يبدو ابراهيم شخصا فريدا، لأنه هو الأول. فلقد سار في الطريق، بناء على كلام وعده بأرض: "**أترك ارضك وعشيرتك وبيت أبيك إلى الأرض التي أريك**" (١٢:١). وحين تم الانفصال بين ابراهيم ولوط، قال الله: "**كل الأرض التي تراها، لك أعطيها ولنسلك للأبد**" (١٣:١٥).

في الفصل ١٥ ذي الاهمية الكبرى في قصة ابراهيم، لا بل في مجمل الخبر البيبلي، تسلّم ابراهيم من الله كلمة وحي تختم عهدا وتعطي معنى لمغامرته الروحية التي تتواصل في خبرة ابنائه، اليهود والمسيحيين والمسلمين: "**أنا الرب الذي أخرجك من أور الكلدانيين، لكي أعطيك هذه الأرض ملكا**" (١٥:٧).

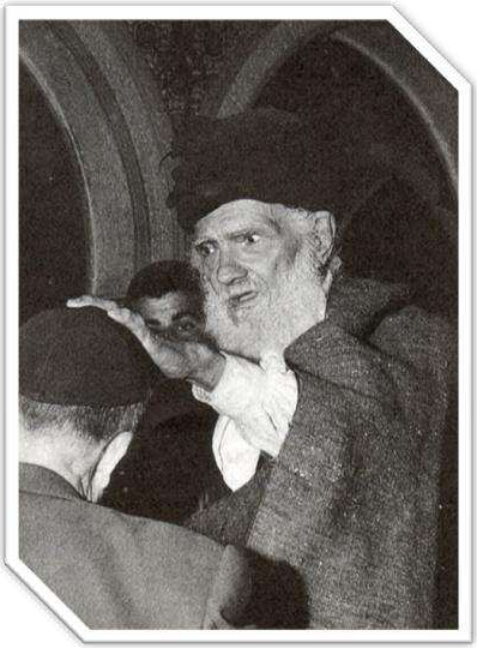

**"بالايمان لبى ابراهيم الدعوة... بالايمان نزل في ارض الميعاد... بالايمان نالت سارة القوة على انشاء نسل... بالايمان قرب ابراهيم اسحق لما امتحن... فقد اعتقد ان الله قادر حتى على ان يقيم من بين الاموات" (عبرانيين١١:٨-١٩)**

هذه العبارة توحي بالخروج، وتكاد تكون هي ذاتها في أحبار ٢٥:٣٨؛ كما انها تجعلنا نفكّر بالمنفى، من خلال لفظة "الكلدانيين" التي تفترض الامبراطورية البابلية في القرون ٨-٦ ق.م. فعلى مد التاريخ البيبلي، قد يتبدل وارثو الأرض، وقد تختلف صيغة العطية، ولكنها تبقى دوما علاقة عهد بين الله الذي يعطي، وبين الشعب المؤمن الذي يتلقى في المجانية والالتزام.

### ابراهيم المؤمن

لن نعرف قط، بشكل دقيق، من كان الشخص التاريخي الذي يدعى ابراهيم. ذلك ان ما

للفنان اندريا ديل سارتو / ١٥٢٧ – درسدن / المانيا

اصبح في الذاكرة اليهودية، ومن ثمَّ في الذاكرة المسيحية، أدى إلى محو نقاط الاستدلال التاريخي. إلا ان هذه الخسارة هي الوجه الآخر لفتح كبير. فابراهيم بدا بصفته أول المؤمنين، إذا ما اعتبرنا أن الإيمان حاضر منذ اللحظة التي يتوقف فيها الله من أن يكون قوة مظلمة، لا اسم لها، ليصبح شخصا يصبح معه الحوار والالتزام ممكنين. فإن إلـه ابراهيم الشخصي هو إله يتكلّم ويعرض عهدا.

لقد اختبر ابراهيم مخاطر الإيمان حين قبل أن يبتعد عن قناعاته الدينية، ويقتلع ذاته من الوسط العائلي وينطلق في مغامرة، بعيدا عن البيت، بسبب كلمة جاءت من موضع آخر: "**أترك أرضك وعشيرتك وبيت أبيك**" (١٢:١). وقادته مسيرته بالتالي إلى الذبيحة العظمى، تلك المحنة العاشرة التي بدا الله فيها وكأنه عدو وعده الخاص (ف ٢٢). وفي هذا الخبر القصير والمهيب، قبل ابراهيم أن يدخل عميقا في الليل، يوجهه إله الحياة الذي مع ذلك بدت كلمته وكأنها تحمل الموت. وإذا اتخذ ابراهيم هذه المجازفة، فلأنه رجل الإيمان. وبالتالي فان هذه القيمة هي التي تكاد تكون مرتبطة دوما بملامحه في العهدين القديم والجديد.

## ابراهيم وجه "نبوي"

بحسب ما يمكن أن نستشف من الخبر، كان ابراهيم يعبد إلها أسريا اسمه "إله الأب". ومع ذلك نستطيع أن نقرأ: "**بنى ابراهيم مذبحا للرب ودعا باسم الرب**" (١٢:٨)! وهذا الاسم لا يظهر في التاريخ إلا مع موسى. وكذلك صورت بعض أوضاع أبي الآباء وكأنها صورة مسبقة لشعب اسرائيل المقبل. فابراهيم في مصر واجه تهديد فرعون؛ والله، إذ ضربه ضربات كبيرة، تدخل لينقذ الوعد الذي تعرض للخطر. فما سيحصل فيما بعد لاسرائيل، في ضيقه وحظّه بالخلاص، تجلى منذ الآن في صورة الجد. ذلك ان الشعب الذي ولد مع العهد فجمع قبائل مشتتة، كان نبته حاضرا مسبقا في عشيرة التأمت حول جد حبرون، ابراهيم.

## ابراهيم أو الاختلاف

احتاج شعب اسرائيل، شأنه شأن جميع الشعوب، أن يربط تاريخه، الخروج، ببدايات الجد البعيدة. وفي الوقت عينه، شعر اسرائيل بضرورة التأكيد على جدّة خبرته الدينية، وبالتالي التشديد على اختلافها. فلقد برزت الروايات الآبائية أن الآباء عبدوا آلهة أخرى (إله الآباء)، وان ممارسات دينية اخرى كانت آتية من منطقة أخرى.

"كان من الجوهري أن نعرف، بالنسبة إلى اسرائيل، أن آباءه اختلفوا عنه، وانهم كانوا في مكان يختلف عن مكانه. فاسرائيل يشبه ابن اسرة فقيرة، يتعرض للهلاك إن هو نسي ذلك. ثم ان ذكريات الخروج، ومن نواح عديدة، تحتفظ بأمورٍ من المحبذ ان تنسى: فلقد كان ابراهيم واحدا من هؤلاء الوثنيين الذين لا نفكر بهم سوى بالخير". (ب. بوشامب)

## الإيمان في الحياة اليومية

بين الفصول الأولى من سفر التكوين (ف١ – ١١) التي تتحدث عن الانسان في الكون، وبين سفر الخروج الذي يضع على المسرح شعب اسرائيل، اهتمت الروايات حول الآباء بأشخاص ذوي فرادة، يحملون أسماء، ويجولون في مدى جغرافي محدد. وابان القراءة، يبدو التماهي مع

شخص فريد أمراً سهلاً: فابراهيم، في اختباراته بصفة مؤمن، بوسعه ان يكون كل واحد من القراء.

ان لبعض الروايات حول ابراهيم مضمونا لاهوتيا ضعيفا. تلك هي الحال، على سبيل المثال، حين يخاطر بحياته بسبب جمال امرأته ويتدبر أمره، لا بالاستغاثة بالرب، بل بحيلة هي كذبة واضحة: "**هي أختي**" (١٢:١٠-٢٠). وفي الهجمة على الملوك الأربعة (١٤:١-١٦)، لم يذكر الله. والمنازعة بين سارة وهاجر (٢١:٨-٢٠) هي، أولاً، أمر بشري في العمق، كما هي منافسة بين امرأتين تتنازعان على رجل واحد. والمهمة التي كلّف بها ابراهيم خادمه، اليعازر، في الانطلاق للبحث عن امرأة لاسحاق في البلد الأصلي، هي المناسبة للتحدث طويلا عن المغامرات المؤثرة بصدد اللقاء حول البئر.

في الواقع، هناك روايات حول ابراهيم -بخلاف روايات الخروج حيث الوحي حاضر في كل مكان- تروي مغامرات بشرية حقيقية مع ما فيها من نور وظلال. انها القصة القصيرة عن الجد، أي تلك التي، عادة، لا تترك أثراً في التاريخ الكبير، ولا تبقى حية إلاّ في حافظة أسرة ما.

وإذا كانت الروايات حول ابراهيم تخاطبنا، فليس ذلك بسبب كثافتها البشرية؛ إذ انها تبرز أمامنا شخصا خارقا، وتتحدث من ثم عن خبرات المؤمن الفردية. ومهما تكن تساؤلات المؤرخين، فمن الواضح أن قصة ابراهيم قرئت دوما، عند اليهود

## ابراهيم في خبراته الايمانية، اصبح نموذجاً لكل المؤمنين من كل الديانات

كما عند المسيحيين والمسلمين، بصفتها تحمل قيمة تأسيسية: فلقد عاش ابراهيم خبرات انسانية ودينية بوسعها أن تكون مرجعا لكل مؤمن. وسيجد فيه بولس الرسول نموذج المهتدي والمؤمن، من زمن ما قبل شريعة موسى. فالمواعيد التي أعطيت له تمّت في يسوع. وهكذا، فهو، وقبل الشريعة، ومن دون الشريعة بالتالي ، آمن، فصار أبا لجميع المؤمنين، يهودا ووثنيين.

## هل تعلم

هل تعلم ما هي اسفار الكتاب المقدس التي تبدأ بالكلمات التالية:

١. كتاب ميلاد يسوع، المسيح...
٢. وكان بعد وفاة موسى...
٣. هذا ما كشفه يسوع المسيح...
٤. لما اخذ كثير من الناس يدونون...
٥. من بولس رسول المسيح يسوع... إلى ؟؟؟ ابني المخلص...
٦. طوبى لمن لا يسير على مشورة الشريرين...
٧. في البدء كان الكلمة...
٨. الله، بعدما كلم الاباء قديما بالانبياء...
٩. كانت كلمة الرب إلى ؟؟؟ قم انطلق إلى نينوى...
١٠. بدء بشارة يسوع، المسيح، ابن الله...
١١. ذاك الذي كان منذ البدء، ذاك الذي سمعناه...
١٢. كان رجل في ارض عوص، كاملا مستقيما...
١٣. ألّفت كتابي الاول في جميع ما عمل يسوع وعلّم...

الجواب

١. أعمال ٢. متى ٣. رؤيا ٤. أعمال ٥. غلاطية ٦. مزمور ١ ٧. يوحنا ٨. العبرانيين ٩. يونان ١٠. مرقس ١١. ١ يوحنا ١٢. مزمور ١ ١٣. أعمال

# زواج اسحاق

## تكوين ٢٤

مادلين ليسو

**استطاع ابراهيم، في نهاية حياته الطويلة، أن يقول بأن "الربَ باركه في كل شيء". ومع ذلك، ما زال لديه هم بعد: إذا كان بوسع اسحاق أن يعطيه نسلاً، بحسب الوعد، فبقي أن يجد له امرأة من جنسه، لا غريبة، لأن الارث الدينى ينتقل، اولاً، بواسطة الوالدة.**

### بالقرب من النبع

سلّم ابراهيم، إذن، إلى خادم أمين جداً، مهمة البحث عن امرأة لاسحاق في أرض الأجداد. انها بمثابة عودة إلى الينابيع، مع الحرص على تأمين نقاوة الأصول للأولاد المزمعين ان يولدوا. ولكن، بما أن لا مجال لترك الأرض الموعود بها، كان على المرأة بالتالي، أن تأتي، هي أيضا، إلى كنعان.

وصل الخادم إلى الهدف، على حدود مدينة ناحور "**بالقرب من البئر، عند المساء، وهي الساعة التي فيها تأتي النساءِ ليستقين الماء**". وكل شيء سوف يدور حول مركز الماء هذا. أما البئر، فتمثل، في كل مكان، نبع الحياة. وهي أيضا، عند العبرانيين، رمز المرأة والزوجة. ويتسارع الخبر: وصلت رفقة، حفيدة ناحور، شقيق ابراهيم. انها "**جميلة المنظر**" وعذراء، وكلها حياة وحركة. ها هي تسقي المسافر مع جماله، كما سبق ان طلب ذلك إلى الله في صلاته. عندئذ عرف أنه وجد المرأة – النبع التي حلم بها ابراهيم لابنه. وبقي عليه من ثم أن يحملها على اتخاذ القرار بالسير، هي أيضا، في طريق ابراهيم، باتجاه كنعان.

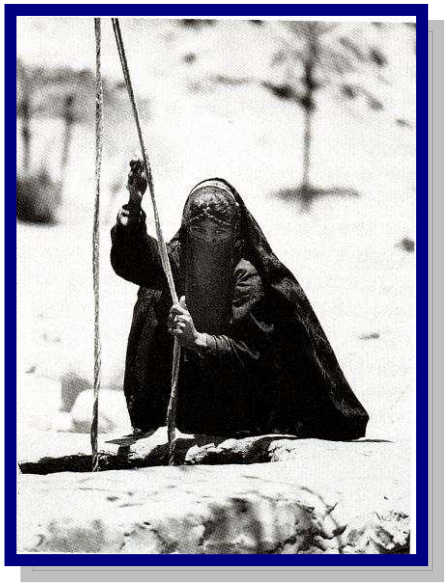

"... بالقرب من بئر الماء، وقت خروج المستقيات" (تكوين٢٤:١١)

### زواج بحسب الرب

نستشف في هذا الخبر مجموعة كبيرة من العادات القديمة. ها نحن نرى شقيق رفقة، لابان، يتصرف وكأنه هو رب البيت، بينما والده، بتوئيل، لا زال حيا. ولابان هو الذي يستضيف، وهو الذي يناقش مصير أخته. ومع ذلك، فهي التي، في النهاية، ستأخذ القرار بحرية (٥٧-٥٨). ونرى أن الهدايا، للصبية كما لأهلها، هي جزء من مِساومة "الاخذ والعطاء"، كما نرى كيف تتبع الخادمات سيدتهن الصبية. وتسمع بركة العرس تنشدها الأسرة: "**كوني، يا أختنا، ألوف ربوات**"! هكذا تجري عادات شعب... غير أن الرب هو الذي يقود الأحداث وينجح الرحلة واللقاء. ولقد اعترف بذلك والدا رفقة حين قالا: **الرب هو الذي أراد هذا.**

وحين تسلّم اسحاق رفقة، وأدخلها إلى خيمته، اندمجت قصة الحب البشري بتحقيق الوعد المعطى لابراهيم، مع مخطط الله. اما الخاتمة، فهي قصيرة ورائعة في الوقت عينه: "**أحب اسحاق رفقة وتعزى بعد وفاة أمه**".

# ذرية ابراهيم

## التقليد اليهودي

### رجل البركة

كان ابراهيم يستقبل المسافرين. وبعد أن يعطيهم ليأكلوا ويشربوا جيدا، كان يقول لهم: "قل البركة". فيسألونه: "ماذا ينبغي أن نقول؟" قل: مبارك الاله الأزلي الذي أعطانا من الطعام ما هو لهِ!". فإن قبل الرجل أن يقول البركة، يمضي بعد ذلك دون ان يدفع شيئا. اما اذا رفض، فكان ابراهيم يقولِ له: "ادفع لي ما عليك... ففي قلب الصحراء، من ذا الذي يعطيك خمرا ولحما؟" (مدراش ربا).

### محن ابراهيم العشر

يحتل الفصل ٢٢ من سفر التكوين مكانة هامة في التقليد اليهودي: انها المحنة العاشرة التي يخضع لها ابراهيم. أما المحن التسع الاخرى، فهي: الانطلاق من أور (١١:٣١). المجاعة في كنعان واختطاف سارة (١٢:١٠-٢٠). اختطاف لوط والحرب على الملوك (١٤). العهد (١٥). الختان (١٧:٢٤). طرد اسماعيل وهاجر (٢١:١١،١٤). وكذلك قصة اسطورية: ابراهيم في أتون النار.

لقد امتحن ابراهيم أبونا بعشر محن لكي تتعلّم كيف كان كبيراً حب ابراهيم أبينا. (فيرقي آبوت).

كان تارح والد ابراهيم يصنع اصناماً ويبيعها. وحين يغيب، كان يترك ابنه يبيعها عوضه. ودخل رجل ليشتري صنما. فقال له ابراهيم: "ما عمرك؟" أجاب: "خمسون سنة"، فأردف ابراهيم: "يا لك من تعيس! عمرك خمسون سنة وتريد أن تعبد من عمره يوم واحد! وخجل الرجلِ ومضى.

وفي يوم آخر، دخلت امرأةٍ وهي تمسك بيدها صحناً من الطحين وطلبت من ابراهيم: "خذ هذا وقدمه للآلهة". فنهض ابراهيم وأخذ هراوة فحطم كل الأصنام، ثم وضع الهراوة في يد الصنم الأكبر. وحين عادِ والده، سأل: "من فعل هذا؟" أجابه ابراهيم: "لا أقدر أن أخفي عنك شيئا؛ دخلت امرأة مع صحنطحين وطلبت مني أن أقدمه للآلهة؛ عندئذ صرخ أحدها: أريد أن أكون أول من يأكل!" وآخر: "أريد أن آكل أولا!". وحيئذ نهض الأكبر وأخذ الهراوة وحطم الأصنام كلها" (مدراش ربا).

"مبارك الاله الازلي الذي اعطانا، ما هو له، طعاما"
(ميدراش ربا)!

ابراهيم، في نظر القرآن الكريم، هو شخص تاريخي، أحد الأنبياء الذين سبقوا النبي محمدا: نوح وداود وموسى ويسوع. وتلقى الاسم الجميل: "خليل" الله.

## التقليد القرآني
## نصوص القرآن

ابراهيم، في نظر القرآن الكريم، هو شخص تاريخيّ، أحد الأنبياء الذين سبقوا النبي محمّداً: نوح وداود وموسى ويسوع. وتلقى الاسم الجميل: "خليل" الله.

سورة النساء(٤:١٢٥) ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾

[ومَنْ أحسنوا دينا ممن اسلمَ وجهه لله وهو محسن، واتّبع ملة ابراهيم حنيفا، واتخذ الله ابراهيم خليلاً]

سورة الحج(٢٢:٧٨) ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا ﴾

[وجَاهِدُوا لله حقَّ جِهَاده هُوَ اجْتبكُمْ (اجتباكم= اختاركم)وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ منْ حَرَجٍ، مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّكُمُ (سمّاكم) الْمُسْلِمينَ من قَبْلُ وَفِي هَذا (الوحي)]

سورة الصافات (٣٧:١٠٢-١٠٩) ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ ﴾

[فلَمَّا بَلغَ معَهُ السَّعْيَ قالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى؟ قالَ: يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ منَ الصَّابِرِينَ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ (سحبه) للْجَبِينِ (وجبينه على الأرض)، وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ. قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسنينَ إِن هَذَا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (الكبش) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الأَخِرِينَ (وجعلنا ذكراه في ذريته) سَلامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ]

لا يحدّد القرآن من هو هذا الابن الذي أراد ابراهيم أن يقدمه ذبيحة: اسحاق أم اسماعيل. وفيما يجعل التقليد البيبلي حول هاجر واسماعيل، التقدمة في البرية (تكوين ٢١)، يضعها التقليد القرآني في مكة حيث اقتادهما ابراهيم، بأمر من الله:

سورة ابراهيم (١٤:٣٧) ﴿ رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴿٣٧﴾ ﴾

[رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ (الكعبة). رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ]

سورة البقرة (٢:١٢٥) ﴿ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ ﴾

[وَعَهِدْنَا إلى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (الساجدين)]

هذا البيت، الكعبة، أُعيد بناؤه بيد ابراهيم واسماعيل؛ ذلك هو الهدف من الحج إلى مكة. فالحاج يرتدي قماشاً أبيض يدل على دخوله في المدى المقدس، ويدور سبع مرات حول الكعبة. انه يركض بين جبلين قريبين، لذكرى هاجر الراكضة بحثاً عن الماء من أجل ابنها اسماعيل. ومن ثم يمضي الحاج فيشرب من بئر زمزم التي تفجرت عند قدمي اسماعيل. وأخيراً، في اليوم الأخير من "العيد الكبير" (عيد الاضحى)، تكون ضحية" حيوان، تذكاراً لذبيحة ابراهيم.

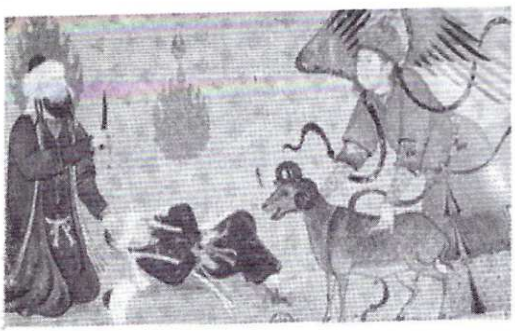

ضحية ابراهيم في منمنمة ايرانية من القرن

ورقة عمل

# ترجوم ذبيحة ابراهيم

تكوين ٢٢

مورِس اوتانِي

**في بداية العصر المسيحيّ، كان اليهود يتكلّمون الأرامية، ولم يعد أكثرهم يفهم العبرية. فوجب، إذن، نقل الكتب المقدسة إلى الأرامية: انه "الترجوم" أو الترجمة. غير أن المترجمين اهتموا بأن يكيّفوا كلام الله مع حاجة السامعين فيجعلوه مفهوماً. ومن هنا كانت إيضاحات وإضافات ذيّلت النص الأصلي.**

**إليكم واحداً من تراجيم تكوين ٢٢: ترجوم نيوفيتي. وهو مخطوط نسخ سنة ١٥٠٤ واكتشف في روما سنة ١٩٥٦. وإليكم الآيات التي تضمّنت إضافات (بالحرف المائل). ما قاله ابراهيم ثلاث مرات "هاءَنذا" (آ١، ٧، ١١)، حافظ عليها النص العبري. لنقرأ بانتباه هذا النص ونقابل كل آية مع آيات البيبليا.**

آ ١ – وكان بعد هذه الأحداث أن يهوه امتحن ابراهيم *محنة عاشرة*، فقال له: " يا ابراهيم". *أجاب ابراهيم في لغة المعبد*، وقال: "هاءَنذا"

آ ٦ – وذهبا كلاهما معاً *بقلب تام*.

آ ٨ – فقال ابراهيم: "قدّام يهوه *أُعِدّ حمل... وإلّا فأنت حمل المحرقة*". ومضيا كلاهما معاً *بقلب تام*.

آ ١٠ ومدّ ابراهيم يده فأخذ السكّين ليذبح ابنه اسحاق. *وأخذ اسحاق يقول لابراهيم أبيه: "يا أبي، اربطني جيداً لئلاّ أرفسك فتصبح تقدمتك غير مقبولة، وأُنزل أنا إلى هوة الهلاك في العالم الآتي". كانت عينا ابراهيم (محدقتين) إلى عيني اسحاق، بينما كانت عينا اسحاق متجهتين نحو ملائكة العلى كلها، ولم يكن ابراهيم يراها. حينذاك نزل من السماوات صوت يقول: "تعالوا، انظروا اثنين (شخصين) فريدين في عالمي. الواحد يذبح والآخر يُذبح؛ فذاك الذي يَذبح لا يتردّد، وذاك الذي يُذبح يمدّ رقبته.*

آ ١٤ ثم أدّى ابراهيم عبادة وصلّى باسم كلام يهوه قائلاً: *"استحلفك بالحب الذي قدامك، يا رب! كل الأشياء مكشوفة ومعروفة امامك. لم يكن في قلبي أي انقسام منذ اللحظة الاولى التي قلتَ لي فيها أن أذبح ابني اسحاق، وأحوّله إلى تراب ورماد قدامك. بل نهضت حالاً في الصباح الباكر، وبسرعة نفذت أقوالك، بفرح، وأتممت قرارك.*

*والآن، حين يكون أبناؤه في زمن الضيق، فتذكّر (يا رب) عقادة (ربط) أبيهم اسحاق واسمع صوت توسّلهم. استجب لهم وخلصهم من كل محنة. فالأجيال الآتية سوف تقول: على جبل معبد* **يهوه** *حيث قدّم ابراهيم ابنه اسحاق، على* **هذا الجبل** *ظهر له مجد شكينة (حضور) يهوه".*

## أسئلة للعمل

- **أدب شعبيّ**

لما كان الترجوم يتوجه إلى جميع المؤمنين في المجامع، فكان يشرح معنى البيبليا. ولقد أوضح بشكل خاص العبارات الغامضة في سفر التكوين، من مثل خاتمة آ ١٤: "**على الجبل**...". لنبحث عن أمثلة أخرى.

- **ترجمة كتاب مقدس: التورا**

بما أن البيبليا هي كلام ألهمه الله، فلا يتضمن خطأ ولا متناقضات. والترجوم يشرح ما يبدو متناقضاً. وعلى سبيل المثال في آ ١: "*في لغة المعبد*"، أي في العبرية. هل ترون أمثلة أخرى؟

- **كتاب مؤوّن:**

ينبغي أن يكون للكتاب المقدس اليوم معنى للمؤمن. وانطلاقاً من النصوص اليهوديّة الواردة في المقال (ذرية ابراهيم: التقليد اليهودي) ، لماذا يمنح الترجوم مكاناً كبيراً لاسحاق؟ ابحثوا عن مثل آخر لهذا التأوين في آ ١٤، وتذكروا أن الترجوم دون في القرن الثاني بعد المسيح.

ورقة عمل

# ابراهيم في العهد الجديد

موريس اوتانى

**ابراهيم هو الشخص الثاني من العهد القديم الذي يرد اسمه كثيراً في العهد الجديد: ٧٣ مرة، بالضبط، بعد موسى (٨٠ مرة). ويظهر خصوصاً في عبارة *"إله ابراهيم واسحاق ويعقوب"*. فابراهيم هو، أولاً، صورة المؤمن الأول، وإليكم أربعة نصوص متميزة عن وجه ابراهيم.**

## غلاطية ٣:٦-٢٩

هو احد النصوص الهامة في اللاهوت البولسي حول الإيمان. فان خصوم بولس الذين كان الغلاطيون يصغون إليهم باهتمام، قد ظنوا أن المرء، إذا أراد أن يكون ابنا لابراهيم، ينبغي له أن يخضع لشريعة موسى، وبالتالي أن يختن. أما بولس، فبرهن للغلاطيين أنهم أبناء ابراهيم الحقيقيون، لأنهم مؤمنون، وإن لم يختنوا. ذاك هو تأكيده الأول (آ ٧) والأخير (آ ٢٩).

- لكي نحدّد موقع هذا المقطع في إطار الرسالة، نقرأ غلاطية ٣:١-٥ حيث يقيم بولس تضاداً بين ممارسة الشريعة وبين الإيمان بالمسيح. ونستطيع أن نستمر في إبرار لفظتي "شريعة" و"إيمان" (أو "مؤمن") في ما يلي من النص.
- سجلوا المراجع الثلاثة حول ابراهيم في الآيات ٦، ٨، ١٦. يمكنكم ان تشخّصوها. في أي شيء نراها تثبت فكر بولس؟ وفي الآيتين ٦، ٨، نرى ان الغلاطيين هم، في الوقت عينه، مؤمنون ووثنيون: فهم، إذن، أولاد ابراهيم، بشكل مضاعف. وفي آ ١٦، لدينا برهان "رابيني" خرج به بولس: **"نسلك"**، بالمفرد، يشير إلى شخص واحد: هو الماسيا، المسيح، وبه بالتالي نصبح أولاد ابراهيم.
- كان ابراهيم، طيلة ٤٣٠ سنة قبل الشريعة، مؤمناً ومبرراً (آ ٦)؛ ومنذ الشريعة وحتى المسيح، كأننا ازاء جملة معترضة كبيرة يوجزها بولس في آ ٢٣ — ٢٥. ومن هنا كانت النتيجة: **"لا يهودي ولا يوناني"**، إذ بوسعهم جميعاً، ان يكونوا أبناء ابراهيم ما أن آمنوا بالمسيح (آ٢٦-٢٩).

## يوحنا ٨

إن جدال يسوع الكبير مع اليهود في يوحنا ٨: ٣١ — ٥٩، يتضمّن ثلاثة أقسام: آ ٣١-٤٠، آ ٤١-٥٠؛ آ ٥١-٥٩. لنقرأ الأول والأخير.

- آ ٣١ — ٤٠: ادعى اليهود بأن ابراهيم هو أبوهم (آ ٣٣ و ٣٩)؛ ويُقرّبه يسوع (آ ٣٧) ويعارضه (آ ٣٩-٤٠). هناك، إذن، طريقتان نكون فيهما "نسل ابراهيم". إلى أية رواية من سفر التكوين يلمح التضاد بين "العبد" و"الابن"؟

ويبدو نص يوحنا هنا، وبشكل مدهش، قريباً جداً من الرسالة إلى غلاطية (٤: ٢١ — ٥: ١).

- آ ٥١ — ٥٩، ابراهيم هو شخص عظيم، طالما ان تاريخ الشعب المختار يبدأ معه، عبر الوعد؛ مع أن يسوع هو "أعظم" من ابراهيم (آ ٥٣). فيسوع يؤكد أنه كائن من قبل (آ ٥٨). قارنوا مع يوحنا ١:١-٣. وتبقى آ ٥٦ صعبة إلى حد كبير: نستطيع أن نبرها بعض الشيء بواسطة يوحنا ١٢:٤١ بصدد رؤية اشعيا لمجد الله (ف ٦). لربما تذكّر برؤيا الملائكة الثلاثة في تكوين ١٨، حيث يبدو ميلاد اسحاق صورة لميلاد يسوع؟

## عبرانيين ١١: ٨ — ١٩

في هذه اللوحة العظمى لأبطال الإيمان (ف ١١)، نجد من جديد ابراهيم (مع سارة): انه، قبل كل شيء، ذاك الذي آمن. وقد احتفظ، من قصته، بثلاث خبرات إيمانية تتعلق بالحياة المسيحية:

- آ ٨-١٠: الهجرات، وضع الغريب والمسافر.
- آ ١١-١٢: ولادة ابن: الإيمان بوعد لا يكاد يُصدّق.
- آ ١٧-١٩ الذبيحة: الإيمان بقيامة الأموات. يشدّد عليها في التقليد اليهوديّ الذي يرى، في تكوين ٢٢، نصاً أساسياً من التورا حول قيامة الموتى، مع موضوع "اليوم الثالث". فإذا كان ابراهيم مستعداً ان يضحّي باسحاق، فلأنه سبق له وآمن بقدرة الله الذي يقيم الموتى (الشهداء والأبرار).

## يعقوب ٢: ١٤ — ٢٦

نجد هنا ذات الاشكالية التي وجدناها لدى بولس: العلاقة بين الإيمان والأعمال. ولكن بمَ يختلف منظور يعقوب عن منظور بولس (آ ٢٢-٢٤)؟ عن أية أعمال يتحدّث يعقوب هنا: عن أعمال الشريعة، على غرار بولس، أم عن شيء آخر (آ١٥-١٧)؟

# قصة ابراهيم

**اليكم ثلاث طرق من العمل البيبلي حول ابراهيم. يقوم به فريق بيبلي نظامي، أو أي لقاء يعقد عرضاً. ويفترض أن كل واحد يكون قد قرأ قصة أبراهيم (ف ١٢ – ٢٥). و هذا الملف إن أمكن.**

## ١- خط سير ابراهيم

سجلوا في روايات تكوين ١٢-٢٥ أسماء الأماكن التي أقام فيها ابراهيم أو مرّ فيها؛ ماذا فعل هناك بالضبط؟ تبينوا على خارطة "خط السير" هذا؛ أو بالأحرى، ارسموا ذلك على خارطة أُعدّت مسبقاً. ومن ثم، وبعون قاموس بيبلي أو حواشي كتبكم المقدسة، تبيّنوا الأحداث الهامة التي حصلت في هذه الأماكن، في تاريخ اسرائيل.

آلا تكون "حياة ابراهيم" اعلاناً لتاريخ اسرائيل عبر الأماكن الكبرى من تاريخه؟ في أي معنى يكون ابراهيم جدّ الشعب؟

## ٢- ابراهيم صورة اسرائيل برمته

بعد أن يقرأ كل واحد هذا الملفّ، يمكنكم اعادة قراءة بعض نصوص من سفر التكوين، مع البحث كيف أن ما يُروى عن شخص ابراهيم يوافق، غالبا، ما عاشه اسرائيل فيما بعد، على مرّ العصور. وهكذا تستطيعون أن تقرأوا: ١٢:١-٩؛ ١٥؛ ١٨:١-١٥؛ ٢٢.

وبوسعكم ان تبحثوا في كل خبر ما يشبهه في تاريخ اسرائيل: متى؟ في أية ظروف؟ هل يصحّ ذلك ايضا في الخبرة الإيمانية لدى كل مؤمن (اسرائيلي أو مسيحي)؟ وهذا يقود إلى حوار شخصي.

## ٣- مديح ابراهيم

ابن سيراخ
٤٤:١٩-٢٢

ينتمي نص ابن سيراخ الرائع إلى هذه المجموعة من اللوحات التي تعكس اشخاصاً عظاماً في التاريخ المقدس، يفتخر بهم ابن سيراخ ويقدمهم نماذج لتلاميذه.

- سجلوا ما هي روايات سفر التكوين المُشار إليها هنا. واستعينوا بالمراجع المثبته في هامش كتبكم المقدسة. لاحظوا بنية النص.

– آ ٢٠: أولاً، ما صنعه ابراهيم لله
– آ ٢١: وبالتالي، ما صنعه الله له.

ونلاحظ أن مواعيد الله تشمل جميع الانسال.

- البركات الاربع الموعود بها. لاحظوا تلك التي جاءت في المقدمة. تذكروا ان في القرن الثاني، في زمن ابن سيراخ، كان يهود أورشليم خاضعين لمملكة السلوقيين اليونانية-السورية. فالانفتاح على الوثنيين هو أمر واقع؛ انه يستند إلى اليقين بمملكة مسيحانيّة سوف تكون مركزاً للأمم (في خط اشعيا ٢:١-٥؛ او اشعيا٦٠). ولكن بعد ١٥ أو ٢٠ عاماً، ستنطلق ثورة المكابيين.
- قُدّم ابراهيم بصفته اليهودي المثالي الذي يحفظ "شريعة العليّ" (آ٢٠): شريعة موسى، إذن، لم تُعطَ بعد... ولكن ابراهيم أتمّ مسبقاً، بكل أمانة، احدى تلك الفرائض: أيّاً منها؟

# الترجمات العربية للكتاب المقدس

## جواب على سؤال

نعرف ان الكتاب المقدس بعهديه، سواء في نصوصه بالعبرية للعهد القديم واليونانية للعهد الجديد، وصلنا عبر مخطوطات بهاتين اللغتين او عبر مخطوطات لترجمات بالسريانية واللاتينية والقبطية والارمنية... اما ترجمته باللغة العربية، فلا ندري متى ظهرت وما هي اقدم المخطوطات له بالعربية. هل لكم ان تلقوا الضوء على هذا الموضوع، وما هي اقدم طبعة عربية للكتاب المقدس بعد اكتشاف الطباعة.

نادر سلمان

سؤال في محله، وإن كان الجواب عنه ترافقه بعض الترددات. ونستقي الجواب من إطار ورد في كتاب "قراءة مجددة للعهد الجديد"/ص٢٥٤، كان قد إعتمد معلومات وردت في "المرشد إلى الكتاب المقدس" لعام ١٩٩٦.

بعد الترجمات الكبرى، في القرون الاولى، إلى اللاتينية والسريانية والقبطية والحبشية والارمنية..، كان لا بد ان تكون الترجمة العربية، اقله للعهد الجديد، قد أبصرت النور في عهد مبكر، قبل الإسلام... وفيما يؤسفنا غياب الوثائق عن اولىالترجمات -وقد تمت ولا شك عن النص السرياني- يمكن ان نجعل من عام ٦٣٩ تاريخا اول لترجمة عربية للانجيل، على طلب من عمر بن سعد ابن ابي وقاص... وهناك ادلة على ترجمة للكتاب المقدس قام بها الاسقف يوحنا حوالي عام ٧٥٠ في اشبيلية، فضلاً عن ترجمة مفقودة قام بها حوالي عام ٨٧٠ المترجم السرياني الشهير حنين بن اسحق عن اليونانية وعن الترجمة السبعينية، ولكل الكتاب المقدس!

واقدم ترجمة عربية معروفة (التوراة وسفر اشعيا) ترجع إلى العالم اليهودي المصري سعدي الفيومي (٨٨٢-٩٤٢)، وقد نشرت عام ١٩٨٣. ومنذ القرن التاسع بدأت تتكاثر الترجمات العربية عن النص السرياني، ومن ثم في القرن العاشر عن النص القبطي فاليوناني واللاتيني...

اما اقدم مخطوطة عربية لاتينية، فهي صفحة من رسائل بولس ترجع إلى عام ٨٦٧ -وقد نشرها هارفي ستال عام ١٩٨٥- فيما تلفت انتباهنا مخطوطة عربية من القرن ١٢ للدياطسرون لطيانس (الاناجيل الاربعة في واحد) هي اقدم ما لدينا عنه. كما لابد من الاشارة إلى مخطوطة كاملة للعهد الجديد من عام ١٢٦٤، واخرى للعهد القديم من عام ١٥٢٦، وكلتاهما محفوظتان في روما.

اما اول طبعة عربية للاناجيل الاربعة فقد تمت في روما عام ١٥٩١. ومنذئذ صدرت طبعات في ليدن- هولندا (العهد الجديد: ١٦٢٥) وباريس (التوراة: ١٦٥٤) ولندن (التوراة: ١٦٥٧)... ولا شك ان اول ترجمة وطبعة للكتاب المقدس برمته صدرت في روما عام ١٦٧١ وهي تحمل النص العربي إلى جانب النص اللاتيني -وهي الطبعة المعروفة بـ "بروبغندا".

وفيما نضرب صفحاً عن طبعات عربية للكتاب المقدس او لأجزاء منه تمت منذ اوائل القرن ١٨ في الشرق والغرب -ولعل ابرزها طبعة لندن (١٨٢٢)، وللعهدين، لهنري مارتن- نتوقف لدى ابرز الترجمات:

- ١٨٥٧: لندن (فارس الشدياق ووليم واطس).جدد نشره عام ١٩٨٢ الاب ابراهيم شروح
- ١٨٦٥: بيروت (بطرس البستاني والانجيليان عالي سميث وكرنيليوس فانديك)
- ١٨٧١-١٨٧٨: الموصل (الخوري يوسف داود) -مطبعة الاباء الدومينيكيين
- ١٨٧٦- ١٨٨١: بيروت(الاب اوغسطينس روده وابراهيم اليازجي)-مطبعة الآباء اليسوعيين
- ١٩٨٢- ١٩٨٧: بيروت (صدرت هذه الترجمة الجديدة للعهد القديم عن دار المشرق للاباء اليسوعيين باربعة اجزاء، ومن ثم بمجلد واحد للعهدين القديم والجديد عام ١٩٨٩)
- ١٩٨٨: بيروت (كتاب الحياة - ترجمة تفسيرية)
- ١٩٩٣: بيروت (جمعية الكتاب المقدس)

وهناك مجموعة من الترجمات (المزامير، العهد الجديد، الاناجيل الاربعة) في القدس والقاهرة وبيروت.. ونخص بالذكر طبعات العهد الجديد: للاباء البولسيين (الاب جورج فاخوري/١٩٥٣)، والمطبعة الكاثوليكية (دار المشرق/١٩٦٩)، وجمعية الكتاب المقدس (١٩٧٨)، وجامعة الروح القدس (الكسليك/لبنان، ١٩٨٧ - ١٩٩٢)...

وتجدر الاشارة إلى ان الاختلافات في نص الترجمات العديدة ترجع إلى التباين في قدرة المترجمين علىاداء المعنى عن النص اليوناني من جهة، وإلى اختلاف القراءات في المخطوطات المعتمدة من جهة اخرى. وفيما لا ينبغي ان يسوءَنا الاختلاف في النص العربي بين ترجمة واخرى، نطمح ان يُصار في شرقنا العربي إلى تبنّي الكنائس، أقله في الليتورجيا، ترجمة عربية موحدة... تكون اولى نتائجها نصّاً موحّدا للصلاة الربية!

# تقرير

# يوم الكتاب المقدس

**انطلاقا من توصيات "السينودس من اجل الشرق"، وتفعيلاً لقرار رابطة الخريجين في مركز الدراسات الكتابية باقامة "يوم الكتاب المقدس"، بهدف تمكين المؤمنين من الدخول إلى عالم الكتاب المقدس وقراءته وتذوقه وعيشه ... بادرت رابطة الخريجين في تللسقف إلى اقامته، للمرة الأولى، في ٢٠١١/٣/٢٥، وتلتها رابطة الموصل في ٢٠١١/٥/١٣.**

## يوم الكتاب المقدس في تللسقف

برعاية سيادة المطران مارميخائيل مقدسي راعي ابرشية القوش، وتحت شعار "كلمتك مصباح لخطاي ونور لسبيلي"، اقامت الرابطة الكتابية في تللسقف "يوم الكتاب المقدس" استقطب المئات من المؤمنين والشباب منهم بنوع خاص من تللسقف وباطنايا وتلكيف والقوش

جرى الاحتفال في كنيسة مار كوركيس / تللسقف، حضره من الموصل الاب بيوس عفاص مدير مركز الدراسات الكتابية وعدد من الاباء الكهنة والاخوات الراهبات ومدبر ناحية القوش وممثلون عن رابطات الخريجين في الموصل وبرطلة وقره قوش. والقى الاب فارس ياقو خوري الكنيسة كلمة ترحيبية، تلتها كلمة المطران ميخائيل مقدسي، فيما عرّف الاب بيوس عفاص باصدارات مركز الدراسات الكتابية في الموصل، وفي مقدمتها "ملفات الكتاب المقدس" وسلسلة "ابحاث كتابية"...

وكانت محاضرة للاب الدكتور غزوان يوسف بحو بعنوان (كيف نقرأ الكتاب المقدس) فصّل فيها الطرق المختلفة للدخول إلى هذا العالم الفسيح الذي تفصلنا عنه اكثر من القي سنة، بغية النهل من ينابيعه الصافية... بعدها قدم عرض (power point) بعنوان "الغفران في الكتاب المقدس" من إعداد الشماس يونان حنو.

وعلى هامش اللقاء، كان هناك معرض للكتاب في المجال البيبلي، إلى جانب معرض للطبعات العديدة من الكتاب المقدس وبمختلف اللغات. بعد الاستراحة، عاد المشاركون للاصغاء إلى كلمة الله عبر قراءات وخبرات إيمانية قدمها اثنان من الخريجين تخللتها تراتيل ومزامير.

وفي الساعة الأخيرة من البرنامج، جرى حوار مفتوح تضمن أسئلة الحاضرين حول الكتاب المقدس، اجاب عنها بالتناوب الابوان بيوس عفاص وغزوان بحو. وتميزت الاسئلة بتنوعها وعمق طروحاتها، عكست حاجة ملحة لدى المشاركين إلى معرفة المزيد عن الكتاب المقدس والتعمق في مضامينه بهدف عيشها وتأوينها.

اختتم هذا النشاط البيبلي الفريد بتوزيع هدايا تقديرية قدّمها السيد صباح ميخا رفوكا، منسق الرابطة الكتابية في تللسقف، إلى الاباء الكهنة والاخوة المساهمين في إحياء هذا اليوم.

## يوم الكتاب المقدس في الموصل

برعاية اساقفة الموصل، وتحت شعار "سيكون في فمك حلوا كالعسل" (رؤيا ١٠:١٠)، احتضن دير مار كوركيس "يوم الكتاب المقدس" الذي اقامته رابطة الخريجين في الموصل، وكان في مقدمة الحضور سيادة المطران مار يوحنا بطرس موشي رئيس اساقفة الموصل للسريان الكاثوليك وسلفه على كرسي الابرشية مار باسيليوس جرجس القس موسى، ولحق بهما سيادة المطران مار غريغوريوس صليبا شمعون رئيس اساقفة الموصل للسريان الارثوذكس، فيما تغيب المطران مار اميل شمعون نونا رئيس اساقفة الموصل للكلدان. وتمثلت رابطة الخريجين في قره قوش وتللسقف بعدد من اعضائها.

وكانت كلمة الافتتاح للمطران يوحنا بطرس ركز فيها على دور الدراسات الكتابية في تيسير قراءة الكتاب المقدس وتلقي نداءاته، داعيا إلى تكثيف النشاطات الثقافية التي تخدم الايمان وترسخه...

وجاءت محاضرة الاب بيوس عفاص لتدخل الحضور إلى "قراءة جادة للكتاب المقدس": فكان التأكيد على دور العلماء في استجلاء المعاني العميقة التي تنطوي على النصوص البيبلية وفهمها كما فهمها متلقوها الاولون... فكانت جولة في ارجاء العهدين القديم والجديد في ضوء الحدثين المؤسسين: الخروج والقيامة، إذ ان الاسفار المقدسة برمتها هي قراءة ايمانية للاحداث تعكس قصة حب الله للبشر... وتلا المحاضرة حوار رائع شارك فيه الاب اغناطيوس اوفي، فكانت اجابات صريحة ومكثفة عن تساؤلات هامة.

وانتقل الحضور إلى كنيسة الدير العليا حيث تم عرض power point لاصدارات ومنشورات م. د. ك استقطب اهتمام المشاهدين وإعجابهم، تلاه مباشرة افتتاح معرض الكتاب البيبلي في اكثر من ٢٠٠ عنوان، وفي المقدمة "ملفات الكتاب المقدس" وسلسلة "ابحاث كتابية" وبضمنها سلسلة "تفاسير"، فضلا عن الدوريات والكتب المستنسخة...

وعاد المشاركون إلى الكنيسة حيث افتتح البرنامج الروحي بعرض آخر لفت الانتباه عن "الغفران في الكتاب المقدس"، أعقبته قراءات من وحي كلمة الله التي تبدو مُرّة وسرعان ما تتحول إلى حلاوة... تخللتها خبرتان شخصيتان عكستا ما يحققه الروح في حياة المؤمن. ورافقت اللقاء تراتيل أدتها الجوقة الموحدة.

وكانت كلمة الختام للمطران جرجس وفيها اثنى على هذه المبادرة الرائدة للتعريف بالكتاب المقدس وجعله حلو المذاق، كما قيّم عمل م. د. ك. ونشاطاته على الصعيد الاكاديمي كما على صعيد النشر، بهمة مديره الذي يخرج دوما من جعبته ما هو جديد!

تقرير

# تخرج الدورة التاسعة

## في مركز الدراسات الكتابية بالموصل

### ٣ حزيران ٢٠١١

كان مركز الدراسات الكتابية على موعد مع تخرج كوكبة من طلبته (٢٦ خريجا) في اعقاب ٤ سنوات من الدراسات الاكاديمية: سنتين للعهد الجديد وسنتين للعهد القديم. ومعهم يكون ٤٠٣ قد تخرجوا فيه على مدى تسع دورات متتالية، اكثر من نصفهم اصبحوا "سفراء" لكلمة الله في اربعة اقطار المسكونة! وفيما توزّع الباقون على "رابطات" الخريجين في كل من الموصل وبرطلة وقره قوش وتللسقف وعينكاوة، كانت اول رابطة خارج العراق قد انطلقت في سان دييغو (كاليفورنيا)!

"انا الكرمة وانتم الاغصان"! تحت هذا الشعار احتفل طلبة الدورة التاسعة (٢٠٠٧-٢٠١١) بتخرجهم، بالرغم من التعثر الذي طرأ على الدراسة في السنوات الاربع... وجرى الاحتفال برعاية المطران مار يوحنا بطرس موشي رئيس اساقفة الموصل للسريان الكاثوليك وغياب سيادة المطران مار ايميل شمعون نونا رئيس اساقفة الموصل للكلدان الذي كان في روما للمشاركة في ذكرى استشهاد الاب رغيد كني – وحضور عدد من الآباء والرهبان والاخوات الراهبات وذوي الخريجين واصدقائهم.

بدا الاحتفال، في كنيسة سيدة البشارة بالموصل، ببرنامج صلاة تخللته قراءات من وحي الكرمة رافقتها مقاسمة وتلتها شهادة ادلت بها احدى الخريجات عكست فيها رحلتها مع الكتاب المقدس. وبعد استراحة قصيرة تخلّلها معرض للكتاب، دخل الخريجون من جديد باوشحتهم الحمراء وهي تحمل شعار المركز وشعار الدورة التاسعة. فكانت كلمة عريفة الحفل تلتها كلمة الخريجين القاها باسمهم بسام مطلوب حيّا فيها اساتذة المركز مذكرًا بدور المطران جرجس القس موسى في حياة المركز منذ نشأته، ومشاركة المطران بطرس موشي في المحاضرات، ومشيراً إلى تسلّم الاب اغناطيوس اوفي، مؤخرا، منبر العهد القديم؛ كما وجه تحية خاصة للذي دأب طيلة ٢٠ عاماً على رعاية تسع دورات متتالية... وفي معرض حديثه عن المسيرة الكتابية، ركز على ما كان لهذه الدراسة البيبلية من اثر بالغ في تغذية الايمان وتنمية القدرات بهدف توظيفها لخدمة النشء الجديد.

١. اثيل شكر جميل
٢. بسام غانم مطلوب
٣. رامز امير صباغ
٤. رامز ايليا داؤد
٥. ريان منير اندريا
٦. ريان كمال يوسف
٧. رحيق سمير سلمان
٨. زياد طارق عبودي
٩. زينة بولس اندريا
١٠. سلام سهيل عبد الكريم
١١. عبير انيس صباغ
١٢. عماد الدين وعد الله ايليا
١٣. غادة شكر جميل
١٤. غيث شكر جميل
١٥. فراس عادل سعيد
١٦. كندي حميد النقاش
١٧. ليث نعيم توما
١٨. لينا يوسف الحداد
١٩. مشرق بهنام مطلوب
٢٠. مفيد جرجيس مسكوني
٢١. مي كمال يوسف
٢٢. نبيلة نيسان خومندو
٢٣. نسرين عبد الكريم الصباغ
٢٤. هبة كمال اسطيفان الصباغ
٢٥. وردة منصور كوركيس
٢٦. سحر سالم لبو (طالبة حرة)

وبعد توزيع الشهادات والهدايا، كان مسك الختام مع كلمة المركز القاها مديره الاب بيوس عفاص الذي ذكرَ ببدايات المسيرة الكتابية وتعثراتها بسبب تقلبات الوضع، مؤكدا على الصمود الذي تحلّى به الاساتذة والطلبة معا للبقاء في الموصل، وهي الذكرى العشرون على تأسيس المركز (١٩٩١-٢٠١١). وفيما حذّر الخريجين الجدد من التصور بانهم انهوا مشوارهم مع الكتاب المقدس، دعاهم إلى البدء بالرحلة الحقيقية في اثر تلميذي عماوس اللذين، بعد ان فتح المسيح القائم اذهانهم، قطعا المسافة من جديد ليشهدا كيف عرفاه عند كسر الخبز...

LES DOSSIERS DE LA BIBLE
No. 45: Abraham
Eglise Mar Thomas, Mossoul - Irak
Centre d'Etudes Bibliques (C. E. B.)
12 ème Année: Juillet 2011

# الآباء والتاريخ

لا يعتمد الكتّاب البيبليون، على غرار الكتّاب القدامى، عين القواعد التي يعتمدها العصريون في كتابة التاريخ. انهم يستخدمون تقاليد شعبية، واحيانا اسطورية، في حديثهم عن البدايات وعن تاريخ شعبهم. والاحداث المحكية –حياة قبيلة بدوية على مدى بضعة اجيال- انما هي من قبيل الاحداث التي لا تترك اثرا في التاريخ الكبير الذي يُدوَّن في بلاط الملوك.

**١) حقبة الاباء:** لقد اعتدنا ان نضع الاباء في حدود القرنين ١٩-١٨ (راجع الجداول التاريخية في الكتاب المقدس)؛ الا انه من الصعب ان نتقيد بهذه المعلومة اليوم. وليس بمقدورنا ان ندلي بتواريخ اكيدة عن الحقبة التي تسبق الخروج؛ ويتعين علينا ان نكتفي، وبفطنة، بالحديث عن حقبة ما قبل اسرائيل قبل القرن ١٣ ...

**٢) تكوين النصوص:** قبل ان تصبح التقاليد الآبائية وحدات ادبية، انتشرت شفهيا، وبشكل مستقل بعضها عن بعض. وقد اغتنت تدريجيا بتفسيرات متأخرة. وبحسب النظرية التقليدية -ونجدها غالبا في حواشي طبعات الكتاب المقدس- فان تدوين هذه التقاليد حول الآباء قد جرى منذ اوائل الملوكية في اسرائيل وحتى ما بعد الجلاء (أي من القرن ١٠ وحتى القرن ٥). اما اليوم فالتفكير يتجه بالاحرى الى ان هذا الانشاء لا يكون قد بدأ قبل القرن ٨.

**٣) وماذا عن ابراهيم؟** في الواقع، لم يذكر انبياء ما قبل الجلاء ابراهيم؛ كما انه لم يُقدَّم بصفته جَدًا لشعب يهوذا (مملكة اورشليم) واول مالك للبلاد (راجع حز ٣٣: ٢٤؛ اش ٥١: ١-٢) الا منذ القرن ٦ فقط. ولا يخفى انه من الصعب تحديد العناصر التي كانت، في حلقة ابراهيم، تشكل جزءا من هذا التقليد الشعبي. ومن جهة اخرى، نرى هوشع (ف١٢) يؤكد بان قصة يعقوب، جدّ اسرائيل (مملكة الشمال)، كانت معروفة منذ القرن ٨. وهكذا يبدو اليوم من المؤكد بان معظم الروايات بشان الاباء يتضمن اساسا قديما هو حصيلة تقاليد ترقى الى الحقبة الملكية، وقد حُفظت (هل حفظت كتابة؟) في هياكل محلية.

**٤) اسرائيل القبائل:** تكوّن مجموع القبائل تدريجيا ، انطلاقا من فرق كانت تعيش في اماكن مختلفة ولم يكن لها نفس البداية ولا نفس التاريخ. وان ما سيساعد على اتحاد القبائل الاثنتي عشرة، انما هو ايمانها باله الخروج. فهذه المجموعات تحمل اسم جدّها المؤسس (éponyme)؛ وحين تحكي مجموعة ما تاريخ جدّها، فهي انما تحكي عن بدايات تلك المجموعة وتاريخها. وهكذا يبدو ان اسمَي يعقوب واسرائيل كانا يعنيان، اقلّه في البداية، مجموعتين مختلفتين، اندمجتا من ثم وقاربتا بين اجدادهما.

- مجموعة يعقوب، باتجاه شكيم، ولكنها مرتبطة بآراميي شمال الفرات (حرّان)
- مجموعة اسرائيل، في افرائيم، جاءت من مصر مع موسى ويشوع (الخروج)
- مجموعة ابراهيم مرتبطة بالجنوب: منطقة حبرون (ممرا)
- مجموعة اسحق مرتبطة بالجنوب هي ايضا: بئر-شيفا (او بئر سبع)

**٥) الانساب:** تعبر بالدرجة الاولى عن العلاقات بين المجموعات، اكثر مما بين الافراد؛ فهي تشير الى هويتها عبر علاقاتها. ولقد اقيمت "صعودا"، لكي تحكي الروابط التي توحّد قبائل اسرائيل في ما بينها، وتربطها مع مجموعات الجيرة. انها تؤكد على علاقات الاخوّة التي يجب ان توحّد بين الاسرائيليين، من دون نسيان روابط القرابة مع الشعوب الاخرى...

...رسخ في فكرنا ان ابراهيم جاء من اور الكلدانيين، وانه معاصر لحمورابي، وانه جدّ يعقوب ابي الاسباط... ما هو الاساس التاريخي للقصص التي وردت في سفر التكوين عن ابراهيم وإلهه؟ إلى أي زمن ترقى هذه القصص التي تتحدث عن ابراهيم؟

للجواب عن هذه التساؤلات نثبت صفحة بعنوان "الاباء والتاريخ" وردت في الجزء الاول من "قراءة في العهد القديم"/قبل الجلاء -ويؤلف، مع اجزاء ثلاثة اخرى، مدخلاً متكاملاً إلى الكتاب المقدس، في عهديه القديم والجديد- وهي خلاصة مكثفة لمثل هذه التساؤلات.

Editions Biblia - Irak
سعر النسخة: ١٥٠٠ دينار
شركة الديوان للطباعة والنشر/ بغداد-العراق
تطلب من مكتبة بيبليا: كنيسة مار توما - الموصل